

وليد الأعظمي

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
فـــي 12 / رجب / 1444 هـ
03 / 02 / 2023 م

سرمد حاتم شكر السامرائـــي

وليد الأعظمي

م. سرمد حاتم شكر



الطبعة الاولى
١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م

مطبعة الوطن العربي

الطبعة الاولى

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

بســـــم الله الرحمن الرحيم

« محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجّداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا ٠٠ »

سورة الفتح الآية : ٢٩

قال ابو سفيان :

« ما رأيت مـن الناس احـداً يحب احداً ٠ كحب اصحاب محمد محمداً » ٠

سيرة ابن هشام ٣/ ١٨١

المقــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الاطهار الابرار · وعلى من دعا بدعوته واقتدى بسنته الى يوم القيامة ·

ان من نعمة الله تعالى علينا ، أننا نشأنا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نحب شخصه ونحب خلقه ونحب سيرته ونحب هديه ودعوته ·· نشأنا وهذا الحب الطاهر الصادق النقي المبارك يملأ جوانحنا · وتنبض به قلوبنا ·

وأول ما حبب رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا ، هي حلقات الاذكار ومجالس الصلوات التي كنا نحضرها في مساجد الاعظمية وتكاياها وبعض دورها ·

ومما لا شك فيه ان صلاح وصدق اولئك الشيوخ والذاكرين، جعل لكلماتهم حلاوة في اسماعنا ورضاً وقبولا في قلوبنا ، مما لا نجد بعضه في هذه الايام · ذلك لان ما صدر عن القلب يستقر في القلب وما صدر عن اللسان لا يجاوز الآذان ·

* * *

وكبرنا وكبر معنا الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصرنا نقرأ ··· وقرأنا العديد من كتب الفقه واللغة والتاريخ والادب · وتعلقنا بالسيرة النبوية الشريفة ··· نقرأها ونتذوقها ···

وتهزنا تلك الصور الرائعة لمواقف الصحابة الكرام ، التي عبّروا فيها عن حبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفانيهم في ذلك . واخلاصهم وتضحياتهم في سبيل الله . وبين يدي رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام .

وكنا - ونحن صغار - نتمنى لو اننا عشنا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسمع صوته ونرى شخصه ونقتدي به في الصلاة . ونبايعه على السمع والطاعة .

وكنا نتخيل ذلك في صلاتنا ومجالس اذكارنا المأثورات عنه عليه الصلاة والسلام ... وكانت هذه التصورات تنفعنا وتغذي مشاعرنا وارواحنا ، وتشحذ هممنا فتتوهج شعلة الايمان في ضمائرنا ..

واكثرنا من مطالعة كتب السيرة النبوية الشريفة في مجالسنا وانديتنا وبخاصة في ليالي الشتاء وقد قرأناها في عهود الصبا والشباب ونقرأها اليوم ونحن كهول مع ابنائنا .. حتى حفظنا كثيرا من وقائع السيرة الشريفة ... واسماء المواضع والامكنة التي ترد في تضاعيفها ، وكنا نتمنى وندعو الله سبحانه ان يكتب لنا زيارة الحرمين الشريفين ،لنتمتع بزيارة تلك العرصات الحبيبة الى نفوسنا . العزيزة على قلوبنا .

وقد كتب الله سبحانه لنا ان نحج البيت الكريم عدة مرات ... وكنا نطالع السيرة ونراجعها قبل كل رحلة الى الحج ، لنتذكر ما نسينا منها ، ونركز على مواضع معينة ، نحرص على زيارتها والوقوف عندها . والتأمل في عرصاتها المباركة التي شهدت عصر النبوة العاطر الزاهر . وكنت اجلس في المسجد الحرام ، وأطيل

النظر الى الكعبة المشرفة والطائفين حولها ·· وأحاول ان اتصور رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف حول الكعبة في عمرة القضاء وفي حجة الوداع · ومعه اصحابه الابرار يحيطون به ويأخذون مناسكهم عنه ···

وكنت أتجول في شعاب مكة وأزقتها ، واسائل نفسي هل مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الدروب والشعاب ؟ واعود الى حجرتي في مكة ··· وتجول في قلبي خواطر وأتمنى لو تجيبني تلك الحجرة وأرضها ·· هل شهدت مجلسا للصحابة يذكرون فيه الله ويتدارسون القرآن ؟ ام شهدت تعذيبا وسجنا للمستضعفين من المسلمين ؟ لا ادري ···

وكذلك كانت هذه التصورات لا تغيب عن بالي في المدينة المنورة ·· فقد كنت اجلس في الروضة المطهرة ··· وانا انظر الى جموع الزائرين والمصلين · وأتأمل في وجوههم واتفحصها وأتخيل منها تلك الجموع الوافدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح حتى سمي عام الوفود ·

وكنت اتخيل الانصار يحرسون حجرات النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ، واتخيل اهل الصفة بجوار الحجرات ·· وانظر الى اسطوانة التوبة فأتخيل ابا لبابة رضي الله عنه قد ربط فيها نفسه توبة الى الله تعالى ·

ونذهب الى ساحة احد ·· ونستنشق الهواء بعمق ، رجاء ان تهب علينا نسمات من ريح الجنة كما مرت على أنس بن النضر رضي الله عنه فوجدها دون احد ··

وكانت مواقف الصحابة في مكة والمدينة وبدر واحد وحنين والجعرانة وخيبر وتبوك وقباء وغيرها ٠٠ هي مادة حديثنا في سفرنا منذ أن شممنا عرار نجد ٠ وانعشنا نسيم الصبا الذي نبه عذبات الرند ٠

* * *

وكنت اثناء مطالعاتي للسيرة الشريفة قد جمعت باقة فواحة الاريج ، من تلك الاخبار المنيفة والمواقف الشريفة ٠٠٠ اعود اليها بين حين وآخر ٠ كلما آنست من قلبي قسوة ٠ أو غلبتني غفلة او غفوة ٠٠٠ فأسرع الى ظل النبوة الوارف ٠ أجد فيه الطمأنينة والرضا ٠٠ وأتنبه الى خداع الدنيا وبهرجها الزائف ٠ الذي يتعرض للجاهل والعارف ٠

وقد رأيت إن أرتب اخبار تلكم الاقمار من الصحابة الاخيار ، تباعا حسب وقائعها التاريخية في سيرة سيد الابرار عليه الصلاة والسلام ٠

وابتدأت بنسخها مرتبة عند عودتي من الحج ، في غرة شهر الله المحرم سنة ١٣٩٨هـ تفاؤلا بالهجرة النبوية الشريفة ، وتبركا بتاريخها ٠ ومستفتحا العام الجديد من عمري بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبيان فضائله ومناقبه وعلو منزلته في قلوب اصحابه ٠٠

ونظمت لئالىء تلك الاخبار ، وزوّقت بها صفحات هذا الكتاب رسميته (الرسول في قلوب اصحابه) ٠

وقد اخترت عناوين الموضوعات من بعض الالفاظ الواردة في الرواية ٠ او جعلتها من عندي حين لم اجد ما يناسب ذلك ٠

واشرت في هامش كل موضوع الى المصادر التي استقيت منها تلك الاخبار ٠

اسأل الله تعالى ان ينفعني بهذه الصفحات ، وان ينفع من طالعها ونبهني الى خطأ وقعت فيه ، استغفر الله منه سلفا ٠ وان يجعل اعمالنا خالصة لوجهه الكريم ٠

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ٠

الخطاط وليد الاعظمي

الاعظمية
في غرة المحرم ١٣٩٨هـ
١١ كانون الاول ١٩٧٧م

١ ـ أبعد مما تعجبون منه*

مر ابو جهل فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام ، وهو جالس ليلة اسري به الى المسجد الاقصى ، وعرج به الى السماء ·

فقال ابو جهل مستهزئا :ـ هل من خبر ؟

قال الرسول : نعم ·

قال : وما هو ؟

قال : أسري بي الليلة الى بيت المقدس ·

قال : الى بيت المقدس ؟

قال : نعم ·

فقال ابو جهل : أرأيت ان دعوت قومك لك ، لتخبرهم ، أتخبرهم بما اخبرتني به ؟

---

* السيرة النبوية لابن هشام ٤٠/٢ ، المستدرك ٦٢/٣ البدء والتاريخ ١٦٣/٤ الاستيعاب ٩٦٦/٣ ، الكامل لابن الاثير ٥٦/٢ ، اسد الغاية ٢٠٦/٣ ، السيرة النبوية لابن كثير ١٠٣/٢ ·

قال الرسول : نعم ·

فاراد ابو جهل جمع قريش ليسمعوا منه ذلك · واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم ليخبرهم بذلك ويبلغهم ·

فقال ابو جهل : هيا يا معشر قريش ·

فاجتمعوا اليه من انديتهم ومجالسهم ·

فقال ابو جهل : اخبر قومك بما اخبرتني به ·

فقص عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خبر ما رأى ، وانه جاء بيت المقدس هذه الليلة وصلى فيه ·

فقاموا بين مصفّق ومصفّر ، تكذيبا له واستبعادا لخبره · وطار الخبر في مكة · وتناقله الناس ·

ذكر ابن اسحاق : ان الحسن البصري قال : وذهب الناس الى ابي بكر فقالوا له : هل لك يا ابا بكر في صاحبك ، يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ، ورجع الى مكة !

فقال لهم ابو بكر : انكم تكذبون عليه ·

قالوا : بلى ها هو في المسجد يحدث به الناس ·

فقال ابو بكر : والله لئن كان قاله ، لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ؟ فوالله انه ليخبرني ، ان الخبر ليأتيه من الله من السماء الى الارض في ساعة من ليل او نهار فأصدقه · فهذا أبعد مما تعجبون منه ·

ثم اقبل ، حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

فقال : يا نبي الله ، أحدثت هؤلاء القوم انك جئت الى بيت المقدس هذه الليلة ؟

قال : نعم ٠

قال : يا نبي الله فصفه لي ٠ فاني قد جئته ٠

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي بكر ، ويقول ابو بكر : صدقت ٠ اشهد انك رسول الله ، كلما وصف له منه شيئا ، قال : صدقت اشهد انك رسول الله ٠ حتى اذا انتهى ٠ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وانت يا ابا بكر ، الصديق ٠ فيومئذ سمي الصديق ٠

* * *

٢ ـ على فراش النبي*

حين عزمت قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قررت ذلك في دار الندوة ٠

ذكر ابن اسحاق بسنده عن عبدالله بن عباس قال :

« ٠٠٠ فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال : لا تبت الليلة على فراشك ، فلما أتت عتمة من الليل ، اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام ، فيثبون عليه ٠

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم ٠

قال لعلي : نم على فراشي ، وتسج ببردي هذا الحضرمي الاخضر ، فنم فيه ، فانه لا يخلص اليك شيء تكرهه منهم ،

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام ٠

٠٠٠ ثم جعلوا ينظرون فيرون علياً على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون : والله ان هذا لمحمد نائما عليه برده ٠

فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا ، فقام علي رضي الله عنه عن الفراش » ٠

---

* السيرة النبوية لابن هشام ١٢٦/٢ـ١٢٧ ، تاريخ الطبري ١٢٣٢/٣ ، الروض الانف ٢٩٢/١ ، اسد الغابة ١٨/٤ـ١٩ ، الكامل ١٠٣/٢ ، امتاع الاسماع ٣٩/١ ، السيرة النبوية لابن كثير ٢٢٩/٢ ، بهجة المحافل ١٤٧/١ ، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ١٦٨/١ ٠

٣ ـ الطلب والرصد*

قال ابن اسحاق :

« فلما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج ـ بالهجرة ـ أتى ابا بكر بن ابي قحافة ، فخرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته ، ثم عمدا الى غار بثور ـ اسم جبل في اسفل مكة ـ فدخلاه . وأمر ابو بكر ابنه عبدالله ان يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره . ثم يأتيهما اذا امسى ، بما يكون في ذلك اليوم من الخبر ، وأمر عامر بن فهيرة مولاه ، ان يرعى غنمه نهاره ، ثم يريحهما عليهما اذا امسى في الغار ، وكانت اسماء بنت ابي بكر تأتيهما من الطعام اذا امست بما يصلحهما » .

وقال الحسن البصري : « وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار ليلا ، فدخل ابو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمس الغار ، لينظر أفيه سبع او حية ، يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه » .

قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه : (... خرجنا ـ من الغار ـ فأدلجنا فأحيينا يومنا وليلتنا ، حتى اظهرنا ، وقام قائم

---

* سيرة ابن هشام ٢/١٣٠ ، الطبقات لابن سعد ٣/١٢٢ و ٨/١٨٢ ، الطبري ٣/١٢٣٦ ، الاستيعاب ٤/١٧٨٢ ، الروض الانف ٢/٤ ، صفة الصفوة ١/٩٠ ، اسد الغابة ٣/٢١١ ، الكامل ٢/١٠٤ ، سيرة ابن كثير ٢/٢٣٥ ، الاصابة ٨/٩ ، امتاع الاسماع ١/٤٠ ، بهجة المحافل ١/١٥٠ ، وفاء الوفا ١/١٧٠ ، اعلام النساء ١/٤٧ـ٤٩ .

الظهيرة . فضربت ببصري . هل ارى ظلا نأوي اليه ، فاذا انا بصخرة . فأهويت اليها ، فاذا بقية ظلها ، فسويته لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وفرشت له فروة .

ثم قلت : اضطجع يا رسول الله .

ثم خرجت هل أرى احدا من الطلب ... » .

وكان ابو بكر رضي الله عنه يسير تارة امام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتارة خلفه . فلما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك .

قال : يا رسول الله ، بأبي انت وامي ، اذكر الطلب ، فاكون وراءك . ليصيبني الاذى قبلك ، واذكر الرصد فأكون امامك ، ليصيبني الاذى قبلك .

فشكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا له بخير .

* *

٤ ـ يظلله بردائه*

ذكر ابن اسحاق : عن عبدالرحمن بن عويمر بن ساعدة ، قال : حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا :

« لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وتوكفنا[١] قدومه ، كنا نخرج اذا صلينا الصبح الى ظاهر حرتنا ، ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال ، فاذا لم نجد ظلا دخلنا بيوتنا ، وذلك في ايام حارة .

حتى اذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ المدينة ـ ، جلسنا كما كنا نجلس ، حتى اذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا ، فكان اول من رآه رجل من اليهود ، وقد رأى ما كنا نصنع ، وانا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا .

فصرخ بأعلى صوته : يا بني قيلة[٢] هذا جدكم قد جاء .

فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة . ومعه ابو بكر رضي الله عنه ، في مثل سنه ، واكثرنا لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ، وركبه[٣] الناس وما يعرفونه من ابي بكر ، حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر فأظله بردائه ، فعرفناه عند ذلك .

---

* سيرة ابن هشام ١٣٧/٢ ، صحيح البخاري ٧٧/٥ـ٧٨ ، تاريخ الطبري ١٢٤٣/٣ ، سيرة ابن كثير ٢٥٠/٢ و ٢٦٨ ، امتاع الاسماع ٤٥/١ ، بهجة المحافل ١٥١/١ ، وفاء الوفا ١٧٧/٢ ، البدء والتاريخ ١٢٧/٤ ، ١٧٧ .

(١) توكفنا : انتظرنا .

(٢) بنو قيلة : الاوس والخزرج .

(٣) ركبه الناس : ازدحموا عليه .

٥ ـ يخاف على الرسول*

حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا ، تلقاه طلحة بن البراء ، وهو غلام حدث • وصار يلصق بدنه بناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقبل قدميه وهو يقول :

يا رسول الله ، مرني بما احببت ، لا اعصي لك امرا •

فضحك لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واعجب به •

فقال له مداعبا : اذهب فاقتل اباك !

فذهب طلحة راكضا ليقتل اباه كما طلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاه النبي عليه الصلاة والسلام • وقال : اني لم ابعث بقطيعة الرحم •

ثم مرض طلحة بعد ذلك ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعوده وكان في شتاء وبرد وغيم • فقعد عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وهو يقول : اني لارى طلحة قد جدث عليه الموت ، فاذا مات فآذنوني به حتى أصلي عليه وعجلوا •

فلم يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بني سالم ، حتى توفي طلحة وجن عليه الليل ، وقال طلحة عند وفاته : اذا مت فادفنوني وألحقوني بربي • ولا تدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاني اخاف عليه اليهود ، وان يصاب بسببي •

ففعلوا ذلك ثم اخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح • فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف على قبره وصف الناس ثم رفع يديه وقال : « اللهم إلق طلحة وانت تضحك اليه وهو يضحك اليك » •

---

* الاستيعاب ٢/٧٦٣ ، اسد الغابة ٢/٢٧ و٢٨ و٣/٥٧ ، الاصابة ٣/٢٨٨ ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي ٢/٣٢٨ •

٦ ـ ربح صهيب*

قال صهيب الرومي رضي الله عنه : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى المدينة ، وخرج معه ابو بكر ، وكنت قد هممت معه بالخروج ، فصدني فتيان من قريش ، فجعلت ليلتي تلك اقوم ولا اقعد .

فقالوا : قد شغله الله عنكم ببطنه ـ يعني الاسهال ـ .

ولم اكن شاكيا ، فناموا فخرجت ، ولحقني منهم ناس بعدما سرت ، يريدون ليردوني .

فقلت لهم : ان اعطيتكم أواقي من ذهب وتخلون سبيلي وتوفون لي ؟

ففعلوا ، فتبعتهم الى مكة ، فقلت : احفروا تحت اسكفة الباب ، فان بها أواقي ، واذهبوا الى فلانة فخذوا الحلتين .

وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء قبل ان يتحول منها .

فلما رآني قال : « يا ابا يحيى ربح البيع » .

فقلت : يا رسول الله ، ما سبقني اليك احد ، وما اخبرك الا جبريل عليه السلام ...

---

* سيرة ابن هشام ١٢١/٢ ، الطبقات ١٦٣/٣ ، حلية الاولياء ١٥١/١ـ١٥٤ ، الاستيعاب ٧٢٦/٢ـ٧٣٣ ، صفة الصفوة ١٦٩/١ـ١٧٠ ، اسد الغابة ٣٠/٣ ، سيرة ابن كثير ٢٢٣/٢ ، الاصابة ٢٤٥/٣ـ٢٥٥ ، روح المعاني للالوسي ٩٦/٢ـ٩٧ .

• في رواية : ان كفار قريش قالوا لصهيب : اتيتنا صعلوكا حقيرا ، فكثر مالك عندنا ، وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك ؟ والله لا يكون .

فقال لهم صهيب : أرأيتم ان جعلت لكم مالي . اتخلون سبيلي ؟ قالوا نعم . فأعطاهم المال وخرج بنفسه مهاجرا ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ربح صهيب ، ربح صهيب » . وفيه نزلت الآية الكريمة : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد » .

* * *

٧ ـ نبتغي البركة*

حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقفت ناقته في مربد ليتيمين من بني النجار ، فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى عليه مسجده الشريف ونزل في بيت ابي ايوب حتى اكمل بناء المسجد وبيته وانتقل اليه ،

قال ابو ايوب : « لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ، نزل في السفل ، وانا وام ايوب في العلو ٠

فقلت : يا نبي الله ، بأبي انت وأمي ، اني لاكره وأعظم ان اكون فوقك ، وتكون تحتي ، فاظهر انت فكن في العلو ، وننزل نحن فنكون في السفل ٠

فقال : يا ابا ايوب ، ان أرفق بنا وبمن يغشانا ان نكون في سفل البيت ٠ فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن ، فلقد انكسر حب لنا فيه ماء ، فقمت انا وأم ايوب بقطيفة لنا ، مالنا لحاف غيرها ٠ ننشف بها الماء ، تخوفا ان يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه ، ٠٠٠ وكنا نصنع العشاء ، ثم نبعث به اليه ، فاذا رد علينا فضله تيممت انا وام ايوب موضع يده ، فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة ٠٠٠ » ٠

---

* سيرة ابن هشام ١٤٤/٢ ، الطبقات ج٣ ق٢/٤٩ـ٥٠ ، مختصر صحيح مسلم ١١٧/٢ ، تاريخ الطبري ١٢٥٩/٣ ، الاستيعاب ٤٢٤/٢ـ٤٢٥ ، المستدرك ٤٦١/٣ الروض الانف ١٤/٢ ، اسد الغابة ٨٨/٢ـ٨٩ ، الكامل ١٠٩/٢ ، صفة الصفوة ١٨٦/١ ، سيرة ابن كثير ٢٧٧/٢ ، امتاع الاسماع ٤٧/١ ، بهجة المحافل ١٥٥/١ ، وفاء الوفا ١٨٥/٢ـ١٨٦ ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي ٨/٢ ٠

٨ ـ منازل حارثة *

كانت لحارثة بن النعمان الانصاري منازل قرب منزل النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وكان مسرورا بهذا الجوار ، حتى قال كان بيننا تنور واحد نخبز به نحن ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يسمع تلاوة النبي وصلاته ودعاءه في الليل ٠

وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وابا رافع الى مكة واعطاهما خمسمائة درهم وبعيرين ، فقدما عليه بفاطمة وام كلثوم بنتيه ، وسودة بنت زمعة زوجته وام ايمن زوج زيد وابنها اسامة ، وخرج معهم عبدالله بن ابي بكر بعيال ابي بكر ، فلما قدموا عليه المدينة ، انزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت حارثة ٠

وكان كلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحول له حارثة عن منزل بعد منزل ، حتى صارت منازله الى رسول الله عليه الصلاة والسلام ٠

وحين دخل علي بفاطمة رضي الله عنهما ٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اني اريد أن احولك الي ٠

فقالت فاطمة : يا ابتاه لو كلمت حارثة ان يتحول لنا عن منزلـه ؟

---

* طبقات ابن سعد ج٣ ق٢/٥٣ وج٨ /١١٩ ، الاستيعاب ١/٣٠٦ـ٣٠٧ ، المستدرك ٣/٢٠٨ وقد وهم الحاكم حيث عده من شهداء بـــدر ، والذى استشهد ببدر انما هو حارثة بن الربيع ، حلية الاولياء ١/٣٥٦ ، صفة الصفوة ١/١٨٧ ، الاصابة ١/٣١٢ـ٣١٣ ٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد تحول لنا حارثة ، حتى استحييت مما يتحول لنا عن منازله ·

فبلغ ذلك حارثة بن النعمان · فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : يا رسول الله ، بلغني انك تريد ان تحول فاطمة اليك · وهذه منازلي وهي اسقب (اقرب) بيوت بني النجار بك ، وانما انا ومالي لله ورسوله · والله يا رسول الله · للذي تأخذه مني أحب الي من الذي تدع ·

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : صدقت ، بارك الله عليك ·

ثم حول فاطمة الى بيت حارثة ·

* * *

٩ ـ تنافس الانصار*

قال عبدالله بن كعب بن مالك :

« ··· وكان مما صنع الله به لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان هذين الحيين من الانصار ، الاوس والخزرج ، كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين ·

لا تصنع الاوس شيئاً فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غناء ، الا قالت الخزرج : والله لا تذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها ، واذا فعلت الخزرج شيئاً ، قالت الاوس مثل ذلك ··· » ·

* * *

* سيرة ابن هشام ٢٨٦/٣ ، تاريخ الطبري ١٣٧٨/٣ ، الكامل لابن الاثير ١٤٦/٢ ، سيرة ابن كثير ٢٦١/٢ ·

١٠ ـ للمهاجرين وحدهم*

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في قباء عدة ايام ، ولما اراد ان يتحول الى المدينة ، تحول معه المهاجرون ، فتنافس الانصار في اكرامهم واستقبالهم وحسن منزلهم ، حتى اقترعوا عليهم بالاسهم . فما نزل احد من المهاجرين على احد من الانصار الا بقرعة .

وتصرف المهاجرون في دور الانصار واموالهم . وبذل الانصار ما وسعهم الجهد اكراما لاخوانهم المهاجرين .

قال انس بن مالك : « قال المهاجرون يا رسول الله ، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم احسن مواساة في قليل ، ولا احسن بذلا من كثير . لقد كفونا المؤونة واشركونا في المهنأ . حتى لقد خشينا ان يذهب الانصار بالاجر كله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم .. »

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار : « ان اخوانكم قد تركوا الاموال والاولاد وخرجوا اليكم » .

فقالوا : ان اموالنا بيننا قطائع .

فقال رسول الله : أو غير ذلك ؟

قالوا : وما ذاك يا رسول الله .

---

* صحيح البخاري ٥/٨٥ ، سيرة ابن كثير ٢/٣٢٨ـ٣٢٩ ، امتاع الاسماع ١/١٨٢ ، بهجة المحافل ١/١٥٩ .

قال : هم قوم لا يعرفون العمل ـ اي في الزرع ـ فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر ؟

قالوا : نعم .

* * *

ولما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموال بني النضير ، اراد ان يخفف عن الانصار . فبعث ثابت بن قيس فدعا الانصار كلهم . فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ، وذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين وانزالهم اياهم في منازلهم ، وايثارهم على انفسهم .

ثم قال للانصار : ان احببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما أفاء الله عليّ من اموال بني النضير ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم واموالكم . وان احببتم اعطيتم وخرجوا من دوركم .

فقام سعد بن معاذ وسعد بن عبادة سيدا الاوس والخزرج رضي الله عنهما .

وقالا : بل تقسمه للمهاجرين وحدهم ، ويكونون في دورنا كما كانوا .

ونادت الانصار : رضينا وسلمنا يا رسول الله .

فقال عليه الصلاة والسلام : اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار .

وقسم الاموال في المهاجرين وحدهم ، الا رجلين من الانصار كانا محتاجين فأعطاهما رسول الله عليه الصلاة والسلام .

١١ ـ أئتنا في مجالسنا*

قال ابن اسحاق :

« وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وسيد اهلها عبدالله بن ابي ابن سلول العوفي ، لا يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان . ولم تجتمع الاوس والخزرج قبله على رجل من احد الفريقين غيره ، حتى جاء الاسلام ، وكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ، ثم يملّكوه عليهم .

فجاء الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك . فلما انصرف قومه عنه الى الاسلام ، ضغن ورأى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكا .

ولما رأى قومه قد أبوا الا الاسلام ، دخل فيه كارها مصرا على نفاق وضغن وحسد .

قال اسامة بن زيد :

ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عبادة ـ سيد الخزرج ـ يعوده من شكو اصابه ، على حمار عليه اكاف ـ اي برذعة ـ فوقه قطيفة فدكية . مختطمة بحبل من ليف ، واردفني خلفه ، فمر بعبدالله بن ابي ، وهو في ظل مزاحم أطمه ، وحوله رجال من قومه ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم . تذمم

---

* سيرة ابن هشام ٢/٢٣٦ـ٢٣٧ ، صحيح البخاري ٧/١٥٤ و ٨/٥٧ مختصر صحيح مسلم ٢/٥٨ .

ـ اي لم يستحسن ـ من ان يجاوزه حتى ينزل عنده ، فنزل وسلم ثم جلس قليلا ، فتلا القرآن ، ودعا الله عز وجل ، وذكر بالله وحذر ، وبشر وانذر ٠

وعبدالله بن ابي ابي زام ـ ساكت ـ لا يتكلم ٠ حتى اذا فرغ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم من مقالته ٠

قال ابن ابي : يا هذا انه لا احسن من حديثك هذا ، ان كان حقا ٠ فاجلس في بيتك ، فمن جاءك له فحدثه اياه ٠ ومن لم يأتك فلا تغتّه به ـ اي تكده وتثقل عليه ـ ولا تأته في مجلسه بما يكره منه ٠

قال اسامة : فقال عبدالله بن رواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين : بلى يا رسول الله فاغشنا به وائتنا في مجالسنا ودورنا وبيوتنا ٠ فهو والله مما نحب ٠ ومما اكرمنا الله به وهدانا له ٠٠ »

* * *

١٢ ـ سامعون مطيعون*

قال عبدالله بن جحش رضي الله عنه ـ وهو ابن عمة الرسول عليه الصلاة والسلام ـ :

دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العشاء ٠

فقال لي : وافني مع الصبح معك سلاحك ابعثك وجها ٠

فوافيته الصبح وعليّ سيفي وقوسي وجعبتي ومعي درقتي ٠ فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بالناس ، ثم انصرف ٠ فوجدني واقفا عند بابه ٠ ووجدت نفرا من المهاجرين ٠

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب ، فدخل عليه ، فأمره فكتب كتابا ٠ ثم دعاني فاعطاني صحيفة من اديم خولاني ٠

فقال : قد استعملتك على هؤلاء النفر ، فامض ، حتى اذا سرت ليلتين ، فانشر كتابي ، ثم امض لما فيه ٠

قلت : يا رسول الله اي ناحية ؟

قال اسلك النجدية ٠

---

* سيرة ابن هشام ٢/٢٥٢ـ٢٥٣ ، الطبقات ج٢ ق١/٥ و ج٣/٦٣ ، تاريخ الطبري ٣/١٢٧٨ ، حلية الاولياء ١/١٠٩ ، الاستيعاب ٣/٨٧٨ـ٨٧٩ ، صفة الصفوة ١/١٥٠ـ١٥١ ، اسد الغابة ٣/١٣١ ، الكامل ٢/١١٣ ، سيرة ابن كثير ٢/٣٦٦ ، الاصابة ٤/٤٦ ، امتاع الاسماع ١/٥٥ـ٥٦ و١٥٥ ، الخصائص الكبرى للسيوطي ١/٥٤٠ ، بهجة المحافل ١/١٧٩ ٠

فمضى عبدالله بن جحش ومعه ثمانية نفر من المهاجرين ، حتى اذا سار ليلتين فتح كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا فيه :

« اذا نظرت في كتابي هذا ، فامض حتى تنزل بطن نخلة ، بين مكة والطائف . فترصد بها قريشا ، وتعلّم لنا من أخبارهم ، ولا تكرهن احدا من اصحابك على المسير معك . » .

فلما قرأ عبدالله بن جحش الكتاب قال : سمعا وطاعة .

ثم قال لاصحابه : قد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان امضي الى نخلة ، ارصد بها قريشا ، حتى آتيه منهم بخبر ، وقد نهاني ان استكره منكم احدا . فمن كان منكم يريد الشهادة ، ويرغب بها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فأما انا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقالوا جميعا :

نحن سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك ، فسر على بركة الله .

فسار بهم حتى جاء بطن نخلة ما تخلف منهم احد ، رضي الله عنهم .

* * *

ولما كان يوم احد تقدم عبدالله بن جحش وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال : يا رسول الله ، ان هؤلاء قد نزلوا حيث ترى ، وقد سألت الله تعالى .

فقلت : اللهم اقسم عليك ان نلقى العدو غدا فيقتلونني ، ويبقرونني ويمثلون بي · فألقاك مقتولا قد صنع هذا بي · فنقول فيم صنع هذا بك · فأقول : فيك · وانا اسألك اخرى يا رسول الله · ان تلي تركتي من بعدي · فقال نعم · فخرج حتى قتل ومثل به · ودفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب في قبر واحد · وحمزة خاله رضي الله عنهما ·

* * *

١٣ ـ اعطيناك عهودنا*

توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه نحو بدر ، بعد ان تصدى الصحابة لقافلة قريش ٠٠ حتى نزل على ماء بدر ٠ وقد أبتعد عن المدينة ٠

قال ابن اسحاق : « وأتى النبي صلى الله عليه وسلم الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم ، فجمع اصحابه واخبرهم عن قريش ٠

ثم قال : اشيروا عليّ ايها الناس ٠

فقام ابو بكر الصديق ، فقال واحسن ٠ ثم قام عمر بن الخطاب فقال واحسن ٠ ثم قام المقداد بن الاسود الكندي فقال :

يا رسول الله ، امض لما اراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : « اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ٠ فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ٠

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له ٠

ثم قال : اشيروا عليّ ايها الناس ٠

---

* سيرة ابن هشام ٢/٢٦٦ـ٢٦٧ و ٢٧٢ ، الطبقات ج٢ ق١/١١ـ١٣ ، تاريخ الطبري ٣/١٣٠١ ، البدء والتاريخ للمقدسي ٤/١٨٨ ، اسد الغابة ٢/٢٩٩ ، الكامل ٢/١٢٠ ، سيرة ابن كثير ٢/٣٨٠ـ٤١٠ ، امتاع الاسماع ١/٧٤ ، بهجة المحافل ١/١٨٢ ٠

وانما يريد الانصار ، ذلك انهم عدد الناس ، وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا : يا رسول الله ٠ انا برءاء من ذمامك حتى نصل الى ديارنا ٠ فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا ، نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا ٠

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصره الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ٠ وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم ٠

فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ نهض سعد بن معاذ سيد الاوس ٠

وقال : لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟

قال : أجل ٠

قال سعد : يا رسول الله ، قد آمنا بك ، وصدقناك ، وشهدنا ان ما جئت به هو الحق ، واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما اردت ، فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ٠ وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا ٠ انا لصبر في الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ٠ فسر بنا على بركة الله ٠

فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ، ونشطه ذلك ٠

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

سيروا وابشروا ، فان الله قد وعدني احدى الطائفتين ٠ والله لكأني انظر الى مصارع القوم ٠

... وجاء سعد بن معاذ رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال : يا نبي الله ، الا نبني لك عريشا تكون فيه ، ونعد عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا ، فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا ، كان ذلك ما احببنا ، وان كانت الاخرى ، جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا .

فقد تخلف عنك اقوام ، يا رسول الله ما نحن بأشد لك حبا منهم . ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك . يمنعك الله بهم . يناصحونك ويجاهدون معك .

فأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سعد ودعا له بخير ، ثم بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه ... » .

* * *

١٤ ـ آخـر العـهد*

ذكر ابن اسحاق عن حبان بن واسع عن اشياخ من قومه :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عدل صفوف اصحابه يوم بدر ، وفي يده قدح[١] يعدل به القوم . فمر بسواد بن غزية وهو مستنتل[٢] من الصف ، فطعن بطنه بالقدح . وقال : استو يا سواد .

فقال سواد : يا رسول الله اوجعتني ، وقد بعثك الله بالحق والعدل ، فأقدني .

فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه

وقال : استقد .

فاعتنقه سواد وقبّل بطنه .

قال : ما حملك على هذا يا سواد ؟

فقال : يا رسول الله . قد حضر ما ترى ، فأردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك .

فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير .

---

* سيرة ابن هشام ٢/٢٧٩ـ٢٨٠ ، تاريخ الطبري ٣/١٣١٩ ، الاستيعاب ٢/٦٧٣ ، اسد الغابة ٢/٣٧٥ ، سيرة ابن كثير ٢/٤١٠ ، امتاع الاسماع ١/٧٩ ، الاصابة ٣/١٤٨ .

(١) القدح : بكسر القاف : السهم .

(٢) مستنتل : بارز ومتقدم .

١٥ ـ اني مسلم*

حين طلبت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان يخرج اليهم القرشيين من المهاجرين ليتبارزوا يوم بدر

قال النبي صلى الله عليه وسلم : يا حمزة بن عبدالمطلب ، يا عبيدة بن الحارث · يا علي بن ابي طالب ، قوموا الى جنة عرضها السموات والارض ·

وكان حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم وعبيدة وعلي ابني عميه · فبارزوا اعداءهم من المشركين فقتلوهم ·

وكان عبيدة قد قطعت رجله في المبارزة ، فحمله حمزة وعلي وهو ينشد :

ستبلـغ عنـا اهــل مكـة وقعـة
يهب لها من كان عــن ذاك نائيا

بعتبــة اذ ولى وشـيبة بعــده
ومــا كـان فيها بكـر عتبة راضيا

فــان يقطعــوا رجلي فاني مسلم
أرجي بهــا عيشا مــن الله دانيــا

---

* سيرة ابن هشام ٣/٢٤ـ٢٥ ، تاريخ الطبــري ٣/١٣١٨ ، الاستيعاب ٣/١٠٢٠ـ١٠٢١ ، المستدرك ٣/١٨٨ ، اسد الغابة ٣/٣٥٧ ، الكامل ٢/١٢٥ ، الاصابة ٤/٢١٠ ، امتاع الاسماع ١/٨٥ ، بهجة المحافـل ١/١٨٥ـ١٨٦ ·

مع الحور امثـال التماثيل اخاصت
مع الجنـة العليـا لمن كان عاليا
وبعت بها عيشـا تعرقت صـفوه
وعالجتـه حتـى فقـدت الادانيـا
فاكرمني الرحمن من فضـل منّه
بثوب من الاسـلام غطى المساويا
وما كـان مكـروها اليّ قتالهـم
غداة دعا الاكفـاء من كـان داعيا
ولم يبـغ اذ سـالوا النبي سواءنا
ثلاثتنـا حتى حضـرنا المنـاديا
لقينـاهم كالاسـد تخطـر بالقنـا
نقاتل في الرحمن من كـان عاصيا
فمـا برحت اقدامنـا من مقامنـا
ثلاثتنـا حتـى ازيـروا المنائيـا

وجاءوا به ووضعوه عند قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو قائم يصلي .

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته التفت الى عبيدة .

فقال عبيدة : يا رسول الله . اما والله لو ادرك ابو طالب هذا اليوم ، لعلم اني احق منه بما قال حين يقول :

كذبتم وبيت الله نبزى[1] محمــدا

ولما نطــاعن دونــه ونناضــل

ونســــلمه حتى نصــرع دونــــه

ونذهــل عن ابنـــائنا والحــلائل

ثم نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

يا رسول الله · هل أنا شهيد ؟

فقال الرسول : اني اشهد انك لشهيد ·

ثم توفي عبيدة رضي الله عنه شهيدا ·

* * *

(١) نبزى : نترك ونعاف ·

١٦ ـ لا والله*

قال ابن اسحاق :

« ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى المشركين ، ان يلقوا في القليب ، أخذ عتبة بن ربيعة ، فسحب الى القليب ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في وجه ابي حذيفة بن عتبة ، فاذا هو كئيب ، قد تغير لونه ٠

فقال : يا ابا حذيفة ، لعلك قد دخلك من شأن ابيك شيء ؟

قال : لا والله يا رسول الله ، ما شككت في ابي ولا في مصرعه ، ولكنني كنت اعرف من ابي رأيا وحلما وفضلا ٠ فكنت ارجو ان يهديه ذلك الى الاسلام ، فلما رأيت ما اصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر ، بعد الذي كنت ارجو له ، احزنني ذلك ٠

فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ٠

* * *

* سيرة ابن هشام ٢/٢٩٤ ، تاريخ الطبري ٣/١٣٣٢ ، الاستيعاب ٤/١٦٣١ـ١٦٣٢ ، المستدرك ٣/٢٢٣ـ٢٢٤ ، اسد الغابة ٥/١٧٠ ، الكامل ٢/١٣٠ ، سيرة ابن كثير ٢/٤٥٣ ٠

١٧ ـ خبز وتمر*

قال ابن اسحاق : ٠٠ وحدثني نبيه بن وهب اخو بني عبدالدار :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين اقبل بالاسارى ٠ فرقهم بين اصحابه ٠

وقال : استوصوا بالاسارى خيرا ٠

وكان ابو عزيز ابن عمير شقيق مصعب بن عمير في الاسارى ٠

فقال ابو عزيز : مر بي اخي مصعب بن عمير ، ورجل من الانصار يأسرني ٠

فقال مصعب : شد يديك به ، فان امه ذات متاع ، لعلها تفديه منك ٠

فقلت : يا اخي هذه وصاتك بي ؟

فقال مصعب : انه اخي دونك !

وقال ابو عزيز : وكنت في رهط من الانصار ، حين اقبلوا من بدر ، فكانوا اذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصّوني بالخبز ، وأكلوا التمر ٠ لوصية رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اياهم بنا ٠ ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز الا نفحني بها ٠ فأستحي فأردها على احدهم ٠ فيردها عليّ ما يمسها ٠٠٠ » ٠

* سيرة ابن هشام ٢/٢٩٩ـ٣٠٠ ، سيرة ابن كثير ٢/٤٧٥ ، الاصابة ٧/١٣٠ ٠

١٨ ـ الحمد لله*

ذكر ابن اسحاق عن محمد بن جعفر عن عمه عروة بن الزبير انه قال : « جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن امية ، بعد مصاب اهل بدر من قريش في الحجر بيسير ، ـ وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش ، وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ، ويلقون منه عناء وهو بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير قد اسره المسلمون في بدر ـ . فذكر اصحاب القليب ومصابهم .

فقال صفوان : والله ما في العيش بعدهم خير .

فاجابه عمير : صدقت والله ، اما والله لولا دين عليّ ليس عندي قضاؤه ، وعيال اخشى عليهم المضيعة بعدي ، لركبت الى محمد حتى اقتله ، فان لي قِبَلهم علة : ابني اسير في ايديهم .

فاغتنمها صفوان وقال : عليّ دينك ، انا اقضيه منك ، وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا ، لا يسعني شيء ويعجز عنهم .

فقال له عمير : فاكتم شأني وشأنك .

قال : افعل .

---

* سيرة ابن هشام ٢/٣١٦-٣١٨ ، الطبقات ج٤ ق١/١٤٦-١٤٧ ، تاريخ الطبري ٣/١٣٥٣ ، اسد الغابة ٤/١٤٨-١٤٩ ، الكامل ٢/١٣٥-١٤٠ ، الاستيعاب ٣/١٢٢٢ ، سيرة ابن كثير ٢/٤٨٧ ، امتاع الاسماع ١/١٠٠ ، الاصابة ٥/٣٦ .

ثم امر عمير بسيفه ، فشحذ له وسُمّ ، ثم انطلق حتى قدم المدينة .

فبينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين . يتحدثون عن يوم بدر ، وما اكرمهم الله به ، وما أراهم من عدوهم ، اذ نظر عمر الى عمير بن وهب ، حين اناخ راحلته على باب المسجد متوشحا بالسيف .

فقال عمر : هذا الكلب عمير بن وهب ، والله ما جاء الا لشر . وهو الذي حرش علينا وحزرنا يوم بدر .

ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

يا نبي الله ، هذا عدو الله عمير بن وهب ، قد جاء متوشحا بسيفه .

قال : ادخله عليّ .

فأقبل عمر حتى اخذ بحمالة سيفه في عنقه ، فلببه بها ، وقال لرجال ممن كانوا معه من الانصار :

ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده ، واحذروا عليه من هذا الخبيث ، فانه غير مأمون ، ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه ،

قال : ارسله يا عمر ، أدن يا عمير .

فدنا عمير ثم قال : انعموا صباحا ـ وكانت تحية اهل الجاهلية بينهم ـ

فقال الرسول : قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية اهل الجنة ٠

فقال : والله يا محمد ان كنت بها لحديث عهد ٠

قال : فما جاء بك يا عمير ؟

قال : جئت لهذا الاسير الذي في ايديكم فأحسنوا فيه ٠

قال الرسول : فما بال السيف في عنقك ؟

قال : قبحها الله من سيوف ! وهل اغنت عنا شيئا ؟

قال : اصدقني ٠ ما الذي جئت له ؟

قال : ما جئت الا لذلك ٠

فقال الرسول : بل قعدت انت وصفوان بن امية في الحجر ، فذكرتما اصحاب القليب من قريش ، ثم قلت : لولا دين عليّ وعيال عندي لخرجت حتى اقتل محمدا ، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على ان تقتلني له ٠ والله حائل بينك وبين ذلك ٠

فقال عمير : اشهد انك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا امر لم يحضره الا انا وصفوان ، فوالله لا اعلم ما اتاك به الا الله ، فالحمد لله الذي هداني للاسلام ، وساقني هذا المساق ٠ ثم شهد شهادة الحق ٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقّهوا اخاكم في دينه ، وأقرئوه القرآن ، وأطلقوا له اسيره ٠٠٠ ففعلوا ٠

ثم قال عمير : يا رسول الله ، اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله ، شديد الاذى لمن كان على دين الله عز وجل ، وانا احب ان

تأذن لي ، فأقدم مكة ، فأدعوهم الى الله تعالى ، والى رسوله والى الاسلام ، لعل الله يهديهم ، والا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي اصحابك في دينهم ٠

فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة ، وكان صفوان بن امية ، حين خرج عمير يقول : ابشروا بوقعة ، تأتيكم الآن في ايام ، تنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل الركبان عن عمير كل يوم ٠ حتى قدم راكب فأخبره باسلام عمير ، فحلف صفوان ان لا يكلم عميرا ابدا ولا ينفعه بشيء من ماله ٠ ولما قدم عمير مكة ، اقام بها يدعو الى الاسلام ، ويؤذي من خالفه أذى شديدا ، فاسلم على يديه ناس كثير » ٠

* * *

١٩ ـ عمير البصير*

كانت عصماء بنت مروان من بني خطمة في المدينة ، وكانت تحرض المشركين واعداء الاسلام ، على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحاول ان تبث الفرقة بين الاوس والخزرج • وهي شاعرة • وكانت قصائدها تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصطبر عليها •

وحين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه الى بدر ، كانت عصماء تستهزىء بالمسلمين ، وتشيد بموقف قريش ، وتبث الشائعات السيئة تحاول بها ان تثبط العزائم •

فنذر عمير بن عدي الخطمي ، لئن رد رسول الله صلى الله عليه وسلم سالما من بدر الى المدينة ، ليقتلنها •

وكان عمير الخطمي مكفوف البصر • وهو امام بني خطمة وقارئهم • فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، عزم عمير على ان يفي بنذره • فدخل دار عصماء ليلا ، وقصد حجرتها ، فدخلها وهي نائمة مع اولادها • فجسهم بيده ، حتى عرفها ، فوضع السيف في صدرها ، حتى انفذه من ظهرها ثم خرج وأتى المسجد قبيل الفجر •

---

* المغازي ١/١٧٢ـ١٧٣ ، الطبقات ج٢ ق١/١٨ ، الاستيعاب ٣/١٢١٧ـ١٢١٨ ، سيرة ابن كثير ٤/٤٣٨ـ٤٣٩ ، امتاع الاسماع ١/١٠١ـ١٠٣ ، الاصابة ٥/٣٤ •

وبعد صلاة الفجر ، قام لينصرف . فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله : أقتلت بنت مروان ؟

قال : نعم .

قال : نصرت الله ورسوله يا عمير .

قال : هل عليّ من شأنها شيء يا رسول الله ؟

قال : لا ينتطح فيها عنزان .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه : اذا احببتم ان تنظروا الى رجل نصر الله ورسوله بالغيب ، فانظروا الى عمير ابن عدي .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه : عمير البصير .

ولما عاد عمير الى اهله في بني خطمة ، وجد اولاد عصماء في جماعة يدفنونها .

فقالوا : يا عمير ، انت قتلتها ؟

قال : نعم . فكيدوني جميعا ثم لا تنظروني . فوالذي نفسي بيده ، لو قلتم باجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى اموت او اقتكلم .

٢٠ ـ اتولى الله ورسوله*

كان قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بدر ، ان بني قينقاع قد نقضوا عهودهم ومواثيقهم · وانهم يحاولون تجميع العرب لغزو المدينة ·

فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في سوق بني قينقاع ·

ثم قال لهم : يا معشر يهود ، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة ، وأسلموا ، فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم ·

فقالوا : يا محمد ترى أنا قومك ؟ ـ اي مثل قومك ـ لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة · انا والله لئن حاربناك ، لتعلمن أنا نحن الناس ·

ثم اخذ اليهود يتحرشون بالمسلمين ، واساؤوا الى امرأة من الانصار ، حيث ربطوا طرف ثوبها الى ظهرها ، وهي جالسة عند صائغ ·

فلما قامت ، انكشفت ، فضحكوا بها ·

فصاحب المرأة ، فقام احد المسلمين وقتل الصائغ ، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه ·

---

* سيرة ابن هشام ٣/٥٠ـ٥٢ ، المغازي ١/١٧٦ـ١٧٨ ، الطبقات ٢/٤٠ـ٤٢ ، تاريخ الطبري ٣/١٣٦١ ، الكامل ٢/١٣٧ ، اسد الغابة ٤/٤١٩ ، سيرة ابن كثير ٣/٥ـ٧ ·

قال عاصم بن عمر بن قتادة : « ... فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزلوا على حكمه ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فربطوا وكتفهم الصحابة كتافا . وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم المنذر بن قدامة السالمي . فمر بهم عبدالله بن ابي بن سلول وقال : حلّوهم .

فقال المنذر : أتحلون قوما ربطهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ والله لا يحلهم رجل منكم الا ضربت عنقه .

فذهب عبدالله بن ابي المنافق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال : يا محمد أحسن في موالي . ـ وكان بنو قينقاع حلفاء الخزرج قبل الاسلام ـ .

فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم اعاد الكرة في طلبه ، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال عليه الصلاة والسلام : حلوهم ، وأمر بهم ان يجلوا من المدينة .

وكان عبادة بن الصامت حليفا لبني قينقاع ايضا ، فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخلعهم ، وتبرأ الى الله عز وجل والى رسوله من حلفهم ، وقال : يا رسول الله ، أتولى الله ورسوله والمؤمنين ، وابرأ من حلف هؤلاء الكفار ..

ثم جاء ابن ابي يريد ان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في شأنهم ، عسى ان يقرهم في ديارهم . فوجد عويم بن ساعدة على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرده عويم وقال له : لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدفعه ابن ابي . فغلظ عليه عديم حتى جحش ـ اي كشط ـ وجهه في الجدار وسال الدم من وجه ابن ابي المنافق ، ولم يسمح له بالدخول . ثم اجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢١ ـ من لي بابن الاشرف ؟ *

حين انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر على اعداء الاسلام ، بعث زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة ، يبشران اهل المدينة بالنصر ، ويذكرون لهم قتلى قريش واسراهم :

فلما سمع كعب بن الاشرف بذلك قال : أحق هذا ؟ أترون ان محمدا قتل هؤلاء الذين يسمي الرجلان ـ يعني زيدا وعبدالله ـ فهؤلاء اشراف العرب ، وملوك الناس ، والله لئن كان محمد اصاب هؤلاء القوم ، لبطن الارض خير من ظهرها ٠

ولما تيقن من ذلك ، خرج من المدينة الى مكة ، واجتمع برجال قريش ، وجعل يحرضهم على الانتقام والثأر ٠

وكان كعب بن الاشرف شاعرا ، فأنشد القصائد يبكي بها اصحاب القليب من قريش ٠

قال ابن اسحاق : « ثم رجع كعب بن الاشرف الى المدينة ، فأخذ يشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم ٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لي بابن الاشرف ؟

---

* سيرة ابن هشام ٣/٥٤ـ٦٠ ، المغازي ١/١٨٤ـ١٩٢ ، الطبقات ج٢/ ق١/٢١ـ٢٣ ، صحيح البخاري ٥/١١٥ـ١١٦ ، الطبري ٣/١٣٦٨ـ١٣٧٣، مختصر صحيح مسلم ٢/٧٤ـ٧٥ البدء والتاريخ ٤/١٩٧ ، المستدرك ٣/٤٣٣ ، اسد الغابة ٤/٣٣٠ ، الكامل ٢/١٤٦ـ١٤٧ ، سيرة ابن كثير ٣/٩ـ١٠ ، الاصابة ٧/١٩٢ ، امتاع الاسماع ١٠٧ـ١٠٩ ، بهجة المحافل ١/١٩١ـ١٩٣ ، الخصائص الكبرى ١/٥٢٨ ٠

فقال محمد بن مسلمة الانصاري : انا لك به يا رسول الله ، انا اقتله ٠

قال عليه الصلاة والسلام : فافعل ان قدرت على ذلك ٠

فرجع محمد بن مسلمة ـ الى اهله ـ فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب ، الا ما يعلق به نفسه ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه ،

فقال له : لم تركت الطعام والشراب ؟

قال : يا رسول الله ٠ قلت لك قولا ، لا ادري هل أفين لك به ام لا ؟

قال : انما عليك الجهد ٠

فقال : يا رسول الله ، انه لابد ان نقول له ـ اي نخدعه ـ

قال : قولوا ما بدا لكم ، فانتم في حل من ذلك ٠

فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وابو نائلة سلكان بن سلامة وعباد بن بشر والحارث بن اوس وابو عبس ابن جبر ، وكلهم من الاوس ٠

ثم قدموا الى كعب بن الاشرف قبل ان يأتوه ابا نائلة سلكان ابن سلامة ، وكان اخا كعب من الرضاعة ٠

فجاءه فتحدث معه ساعة ، وتناشدا شعرا وكان ابو نائلة يقول الشعر ٠

ثم قال ابو نائلة : ويحك يا ابن الاشرف ، اني قد جئت لحاجة اريد ذكرها لك ، فاكتم عني ٠

قال كعب : أفعل ·

قال ابو نائلة : كان قدوم هذا الرجل ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ علينا بلاء من البلاء ، عادتنا به العرب ، ورمتنا عن قوس واحدة ، وقطعت عنا السبل ، حتى ضاع العيال ، وجهدت الانفس ، واصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا ·

فقال كعب : انا ابن الاشرف · اما والله لقد كنت اخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما اقول ·

قال ابو نائلة : اني اريد ان تبيعنا طعاما ، ونرهنك ونوثق بك · وتحسن في ذلك ·

قال كعب : أترهنوني ابناءكم ؟

قال ابو نائلة : لقد أردت ان تفضحنا ، ان معي اصحابا لي على مثل رأيي ، وقد اردت أن آتيك بهم ، فتبيعهم وتحسن في ذلك ونرهنك من الحلقة ــ اي السلاح ــ ما فيه وفاء ·

فوافق كعب على ان يبيعهم الطعام ويرهنوه السلاح ·

واراد ابو نائلة ان لا ينكر السلاح كعب اذا جاؤوه به ·

* * *

فرجع ابو نائلة الى اصحابه واخبرهم خبره ، وأمرهم ان يأخذوا السلاح · فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم » ·

قال عبدالله بن عباس : « ومشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد ثم وجههم فقال : انطلقوا على اسم الله ، اللهم اعنهم ·

ثم رجع رسول الله الى بيته في ليلة مقمرة ـ وهي ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الاول من السنة الثانية للهجرة ـ ٠

وأقبلوا حتى انتهوا الى حصن كعب ٠ فهتف به ابو نائلة ٠

وكان كعب حديث عهد بعرس ، فوثب من ملحفته ، فأخذت امرأته بناحيتها وقالت : انك امرؤ محارب ، وان اصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة ٠

قال كعب : انه ابو نائلة ، لو وجدني نائما لما أيقظني ٠٠

فنزل كعب ، فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ،

ثم قال ابو نائلة : هل لك يا ابن الاشرف ان نتماشى الى شعب العجوز ، فنتحدث به بقية ليلتنا هذه ؟

قال كعب : ان شئتم ٠

فخرجوا يتماشون ، فمشوا ساعة ، ثم ان ابا نائلة شام يده في فود رأسه ـ اي مسح شعر كعب ـ ثم شم يده ٠

فقال : ما رأيت كالليلة طيبا اعطر فقط ٠ ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها ٠ حتى اطمأن ، ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه ، ثم قال : اضربوا عدو الله ٠

فضربوه فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيئا ٠

قال محمد بن مسلمة : فذكرت مغولا ـ اي سكينا ـ في سيفي ، حين رأيت اسيافنا لا تغني شيئا ٠ فأخذته ، وقد صاح عدو الله صيحة ، لم يبق حولنا حصن الا وقد أوقدت عليه نار ٠ قال : فوضعته في ثنته ـ اي اسفل بطنه ـ ثم تحاملت عليه حتى بلغت

عانته • فوقع عدو الله • وقد اصيب الحارث بن اوس فجرح في رجله ، اصابه بعض اسيافنا • فخرجنا حتى سلكنا على بني امية ابن زيد ثم على بني قريظة ثم على بعـاث حتى اسندنا في حرة العُريض • وقد ابطأ علينا صاحبنا الحارث بن اوس ، ونزفه الدم ، فوقفنا له ساعة ، ثم أتانا يتبع آثارنا ، فاحتملناه ، فجئنا به رسول الله صى الله عليه وسلم آخر الليل ، وهو قائم يصلي • فسلمنا عليه ، فخرج الينا فأخبرناه بقتل عدو الله ، وتفل على جرح صاحبنا ، فرجع ورجعنا الى اهلنا ، فاصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله ، فليس بها يهودي الا وهو يخاف على نفسه » •

* * *

٢٢ ـ لو أمرني ٠٠٠ لقتلتك *

بعد مقتل كعب بن الاشرف اليهودي الذي كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه : من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه ٠

فوثب محيصة بن مسعود ، على رجل من اليهود اسمه (ابن سنينة) ٠ وكان تاجرا يلابسهم ويبايعهم ، فقتله محيصة ٠ فخرج حويصة ـ وذلك قبل ان يسلم ـ فجعل يضرب اخاه محيصة ويقول :

اي عدو الله ، اقتلته ؟ اما والله لرب شحم في بطنك من ماله ٠

فقال محيصة : والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك ، لضربت عنقك ٠ فعجب حويصة من قول اخيه وقال : آ والله لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني ؟ قال نعم ٠ لو أمرني بضرب عنقك لضربتها ٠

قال حويصة : والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب ٠ ثم اسلم حويصة ٠

وفي ذلك يقول محيصة :

يلوم ابن امي لو أمرت بقتله
لطبقت ذفـراه بابيض قاضب
حسام كلون الملح اخلص صقله
متى ما اصـوبه فليس بكاذب
ومـا سرني اني قتلتك طائعا
وان لنا ما بين بصرى ومأرب

---

* سيرة ابن هشام ٣/٦٢ـ٦٣ ، المغازي ١/١٩١ـ١٩٣ ، الطبري ٣/١٣٧٣ ، الاستيعاب ٤/١٤٦٣ ، الروض الانف ٢/١٢٥ ، اسد الغابة ٢/٧٤ ، الكامل ٢/١٤٤ ، سيرة ابن كثير ٣/١٥ـ١٦ ، الاصابة ٢/٤٨ ، امتاع الاسماع ١/١١٠ ، بهجة المحافل ١/١٩٤ ٠

٢٣ ـ يجيب اباه*

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد بعث سرية الى بني سليم ، فأصابوا منهم شابا اسمه (الاصيد بن سلمة السلمي) ، وجاؤوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقّ له النبي عليه الصلاة والسلام ، وتلطف به ودعاه الى الاسلام ، فهداه الله تعالى واسلم • وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ابوه شيخا كبيرا ، وقد بلغه ان ابنه اسير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانه قد أسلم فكتب الى ولده يقول :

من راكب نحـــو المدينة سالما
حتى يبلغ ما اقـــول الاصيدا
ان البنـــين شرارهم امثالهـم
من عق والده وبر الابعـــدا
أتركت دين ابيك والشم الالى
أودوا وتابعت الغـــداة محمدا
فلأي امـــر يا بني عققتني
وتركتني شيخا كبيرا مفندا[١]
اما النهار فدمـع عيني ساكب
وأبيت ليلي كالسـليم مسهدا
فلعـــل ربّاً قد هـــداك لدينه
فاشكر اياديه عسى ان ترشدا

---

* اسد الغابة ١/١٠٠ـ١٠١ والاصابة ١/٥٢ـ٥٣ •

(١) الفند : الهرم والكبر وشيخ مفند : اي عجوز هرم •

واكتب اليَّ بما اصبت من الهدى

وبدينه لا تتركني موحـــدا

واعلم بأنك قد قطعت قرابتي

وعققتني لم الف الا للعـــدى

ولما وصل الكتاب الى الاصيد ، وقرأه ، أتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره برسالة ابيه اليه ، واستأذنه ان يجيب اباه ٠

فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم ٠

فكتب الاصيد الى ابيه يقول :

ان الذي سمك السماء بقـــدرة

حتـى عـلا في ملـكه فتوحـدا

بعث الذي لا مثـــله فيما مضى

يدعـو لرحمتـه النبـي محمـدا

ضخم الدسيعة كالغزالة[1] وجهه

قرنا تأزر بالمكـــارم وارتـدى

فدعا العبـــاد لدينه فتتابعوا

طوعا وكرها مقبلين على الهـدى

وتخوفوا النار التي من أجلهـا

كـان الشقي الخاسـر المتلددا

واعلم بانـــك ميت ومحـاسب

فاليَّ من هذي الضـلالة والردى

ولما وصل الكتاب الى ابيه ، فرح به واسلم ، وقدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ولده ٠

---

(١) الغزالة : الشمس ٠

٢٤ ـ سر رسول الله*

لما اجمعت قريش على الخروج الى أحد لمحاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى الرسول عليه الصلاة والسلام ، يخبره فيه بمسير قريش وعدد المقاتلين ٠ وختم الكتاب ، واستأجر رجلا من بني غفار ٠ واشترط عليه ان يصل الى المدينة في ثلاثة ايام ، ويعطي الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، ولا يسلمه الى احد غيره ٠

فقدم الرجل الغفاري فلم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ، وعلم انه في قباء ٠ فخرج الغفاري اليه ، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم على باب مسجد قباء يركب حماره ٠ فدفع اليه الكتاب ٠

فاستدعى النبي صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب، فقرأه عليه٠

واستكتم النبي صلى الله عليه وسلم أبياً ما في الكتاب ٠

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل سعد بن الربيع رضي الله عنه ٠

فقال : أفي البيت أحد ؟

قال سعد : لا ٠ فتكلم بحاجتك يا رسول الله ٠

فأخبره الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب عمه العباس عن مسير قريش ٠

---

* المغازي للواقدي ١/٢٠٤ـ٢٠٥ ، الطبقات ٢/٢٦ـ٢٨ ٠

فقال سعد : يا رسول الله اني لارجو ان يكون في ذلك خير ٠

واستكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا الخبر ٠ وانصرف الى المدينة ٠

ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت امرأة سعد ابن الربيع الى زوجها ٠

فقالت : ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال سعد : مالك ولذلك ، لا أمَّ لك ؟

قالت : قد كنت اسمع عليك ٠ وأخبرت سعدا بالذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

فاسترجع سعد وقال : لا اراك تستمعين علينا ، وانا اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بحاجتك ٠

ثم اخذ سعد يجمع لمة زوجته ــ اي شعر رأسها ــ ثم خرج يعدو بها حتى ادرك رسول الله بالجسر[1] وقد بلحت[2] زوجته ٠

فقال : يا رسول الله ، أن امرأتي سألتني عما قلت لي ، فكتمتها ٠

فقالت : قد سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت بالحديث كله ٠ فخشيت يا رسول الله ان يظهر من ذلك شيء فتظن اني افشيت سرك ٠

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : خل سبيلها ٠

ثم أرجف المنافقون واليهود في المدينة بمسير قريش ، وكانت قريش قد اخبرتهم بذلك ليبثوا الشائعات ويثبطوا العزائم ٠

---

(١) جسر بطحان قرب مسجد الغمامة بالمدينة المنورة ٠

(٢) بلحت : اغمي عليها وفقدت وعيها ٠

٢٥ ـ اطأ الجنة بعرجتي*

ذكر اسحاق بن يسار عن اشياخ من قومه :

ان عمرو بن الجموح كان رجلا اعرج شديد العرج ، وكان له بنون ، اربعة مثل الاسود ، يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد • فلما كان يوم احد ، ارادوا حبسه •

وقالوا له : ان الله عز وجل قد عذرك •

فأتى عمرو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان بنيّ يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه ، والخروج معك فيه ، فوالله اني لارجو ان اطأ بعرجتي هذه في الجنة •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اما انت فقد عذرك الله ، فلا جهاد عليك •

وقال لبنيه : ما عليكم ان لا تمنعوه ، لعل الله ان يرزقه الشهادة •

فخرج معه فقتل يوم احد •

فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شهيد في ساحة المعـركة •

فقال : أراك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة •

ثم دفنه مع عبدالله بن عمرو بن حرام والد جابر في قبر واحد وهو زوج اخته •

وكان عمرو بن الجموح يصنع وليمة كلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا له وتكريما •

---

* سيرة ابن هشام ٣/٩٦ ، الاستيعاب ٣/١١٦٨ـ١١٧٠ ، المستدرك ٣/٢٠٥ ، صفة الصفوة ١/٢٦٦ ، اسد الغاية ٤/٩٣ـ٩٥ ، سيرة ابن كثير ٣/٧٣ ، الاصابة ٤/٢٩٠ـ٢٩١ ، امتاع الاسماع ١/١٤٦ـ١٤٧ ، بهجة المحافل ١/٢٠٩ •

٢٦ ـ سيف الرسول*

قال ابن اسحاق :

« وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يعني يوم احد ـ : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟

فقام اليه رجال فأمسكه عنهم ، حتى قام ابو دجانة سماك ابن خرشة · اخو بني ساعدة ·

فقال : وما حقه يا رسول الله ؟

قال : ان تضرب به العدو حتى ينحني[١] ·

فقال : انا آخذه يا رسول الله بحقه ·

فأعطاه اياه ، وكان ابو دجانة رجلا شجاعا ، يختال عند الحرب اذا كانت ، وكان اذا اعلم بعصابة له حمراء ، فاعتصب بها علم الناس انه سيقاتل ، فلما اخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اخرج عصابته تلك ، فعصب بها رأسه ، وجعل يتبختر بين الصفين ·

وكان الزبير بن العوام يقول : وجدت[٢] في نفسي حين سألت

---

* سيرة ابن هشام ٣/٧١ ، ٧٣ ، ٨٧ ، الطبقات ج٣ ق٢/١٠١ـ١٠٢ ، تاريخ الطبري ٣/١٣٩٨ و ١٤٢٦ ، الاستيعاب ٤/١٦٤٤ ، المستدرك ٣/٢٣٠ ، مختصر صحيح مسلم ٢/٢١٧ ، صفة الصفوة ١/١٩٣ ، اسد الغابة ٢/٣٥٢ الكامل ٢/١٥٥ ، سيرة ابن كثير ٣/٣٢ـ٣٤ ، امتاع الاسماع ١٣٦ و١٤٥ ، وفاء الوفا ١/٢٠٤ ·

(١) ينحني : يعني العدو او السيف ·

(٢) وجدت : حزنت وتأثرت ·

رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه واعطاه ابا دجانة ، وقلت انا ابن صفية عمته ومن قريش ، وقد قمت اليه فسألته اياه قبله ، فأعطاه اياه وتركني • والله لانظرن ما يصنع ، فاتبعته ، فأخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه •

فقالت الانصار : اخرج ابو دجانة عصابة الموت • وخرج ابو دجانة وهو يقول :

انا الـذي بايعني خليـــلي ونحن بالسفح لـــدى النخيل
ان لا اقوم الدهر في الكيول[٣] اضرب بسـيف الله والرسـول

فجعل ابو دجانة لا يلقى احدا الا قتله • وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا ذفف عليه • فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه ، فدعوت الله ان يجمــع بينهما ، فالتقيا ، فاختلفا ضربتين ، فضرب المشرك ابا دجانة ، فاتقاه ابو دجانة بدرقته ، فعضت بسيفه ، وضربه ابو دجانة فقتله ، ثم رأيته حمل السيف على مفرق هند بنت عتبة ثم عدل عنها • فقلت : الله ورسوله اعلم •

وقال ابو دجانة : رأيت انسانا يخمش الناس خمشا شديدا ، فصمدت له ، فلما حملت عليه السيف ، ولول ، فاذا هو امرأة ، فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امرأة •

وكان ابو دجانة قد ترّس بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ، ويقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل رضي الله عنه •

---

(٣) الكيول : آخر الصفوف •

٢٧ ـ نحري دون نحرك*

قال انس بن مالك :

ان ابا طلحة ـ زيد بن سهل زوج امه ـ كان يرمي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد • والنبي صلى الله عليه وسلم خلفه يترّس به • وكان ابو طلحة راميا • واذا رمى رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم شخصه ينظر اين يقع سهمه ونبله •

ويرفع ابو طلحة صدره ويقول : بأبي انت وامى يا رسول الله ، لا يصيبك سهم ، نحري دون نحرك ، وكان ابو طلحة يسوّر نفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول :

اني جلد يا رسول الله ، فوجهني في حوائجك ، ومرني بما شئت •

وكان الرجل يمر معه الجعبة •

فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : انثرها لابي طلحة •

وكان ابو طلحة شديد النزع عند الرمي ، وقد كسرت بيده قوسان او ثلاثة وهو يرمي •

---

* الطبقات ج٣ ق٢/٦٤ـ٦٥ ، صحيح البخاري ٤٦/٥ و١٢٥ ، مختصر صحيح مسلم ٦٠/٢ ، الاستيعاب ١٦٩٨/٤ ، صفة الصفوة ١٩٠/١ ، اسد الغابة ٢٣٢/٢ـ٢٣٣ ، المستدرك ٣٥٣/٣ ، سيرة ابن كثير ٥٣/٣ ، الاصابة ٢٨/٣ـ٢٩ ، امتاع الاسماع ١٣٤/١ ، التحفة اللطيفة ١١٩/٢ •

٢٨ ـ ثناء الرسول*

كان شماس بن عثمان المخزومي يوم احد ، لا يرمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره يمينا ولا شمالا الا رآه في ذلك الوجه ، يذب بسيفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترّس شماس بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصيب رضي الله عنه ، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : (ما وجدت لشماس شبها الا الجنة) ـ يعني الدرع والترس ـ وحمل شماس الى حجرات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه رمق ، فأدخل في حجرة عائشة ٠

فقالت ام سلمة : انه ابن عمي وانا اولى به ٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احملوه الى ام سلمة ٠

فمكث عندها يوما وليلة فتوفي شهيدا ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمله الى احد ودفنه مع الشهداء وهو في ثيابه وعمره اربع وثلاثون سنة ٠

وقد رثته زوجته نعم بقولها :

يا عين جودي بفيض غير ابساس
على كريم من الفتيان أبـاس
صعب البديهة ميمون نقيبته
حمال الوية ركّاب افراس

---

* سيرة ابن هشام ٣/١٧٧ ، الطبقات ٣/١٧٥ ، الاستيعاب ٢/٧١٠ـ٧١١ ، اسد الغابة ٣/٤ ، امتاع الاسماع ١/١٤٤ ٠

اقــول لما أتى النــاعي له جزعــا

اودى الجواد واودى المطعم الكاسي

وقلــت لمــا خلت منــا مجالســه

لا يبعــد الله عنــا قــرب شــماس

وكان اسمه عثمان بن عثمان • وقيــل له شــماس لحسنه وجماله •

* * *

٢٩ ـ مغفر كعب*

في غزوة احد ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد تقنع بمغفر اصفر اللون ٠

وحين رأى كعب بن مالك ان المشركين يسددون بسامهم ونبالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وكأنهم عرفوا لون مغفره ٠

جاءه كعب وقال : يا رسول الله أعطني مغفرك الاصفر ، وخذ مغفري ـ وكان بلون آخر ـ حتى يكون تسديد سهام المشركين نحوي ، فبدله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشكره ودعا له ٠

وقد اصيب كعب يوم احد بأحد عشر جرحا رضي الله عنه ٠

* * *

---

* المغازي ٢٣٦/١ ، الاستيعاب ١٣٢٤/٣ ، اسد الغابة ٢٤٧/٤ ، الاصابة ٣٠٩/١ ، امتاع الاسماع ١٢٩/١ ٠

٣٠ ـ عند قدم الرسول *

ذكر ابن اسحاق :

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشف المسلمون ـ يوم احد ـ وغشيه المشركون ٠

قال : من رجل يشري لنا نفسه ؟

قال محمود بن عمرو : فقام زياد بن السكن في خمسة نفر من الانصار ، فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلون دونه رجلا ثم رجلا ٠ حتى كان آخرهم زياد بن السكن او عمارة ابن يزيد بن السكن ، فقاتل حتى اثبتته الجراحة ، ثم فاءت فئة من المسلمين ٠ فاجهضوهم عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادنوه مني ٠

فأدنوه منه ، فوسدّه قدمه ، فقضى شهيدا ، وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

* * *

---

* سيرة ابن هشام ٨٦/٣ ، تاريخ الطبري ١٤٠٣/٣ ، البدء والتاريخ ١٠٢/٤ ، الاستيعاب ٥٣٢/٢ ، اسد الغابة ٢١٥/٢ ، الاصابة ١٩/٣ ، امتاع الاسماع ١٣٢/١ ، بهجة المحافل ٢٠٩/١ ٠

٣١ ـ البطلة الجريحة*

لما كان يوم احد ، قاتلت ام عمارة نسيبة بنت كعب المازنية قتال الابطال .

وكانت ام سعد بنت سعد بن الربيع تقول :

دخلت على ام عمارة فقلت لها : يا خالة ، اخبريني خبرك .

فقالت : خرجت اول النهار ، وانا انظر ما يصنع الناس ، ومعي سقاء فيه ماء ، فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في اصحابه ، والريح والدولة للمسلمين .

فلما انهزم المسلمون ، انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقمت اباشر القتال ، وأذب عنه بالسيف ، وارمي عن القوس . حتى خلصت الجراح اليّ .

قالت ام سعد : فرأيت على عاتقها جرحا اجوف له غور .

فقلت : من اصابك بهذا ؟

قالت : ابن قميئة اقمأه الله ، لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أقبل يقول : دلوني على محمد ، فلا نجوت ان نجا ، فاعترضت له انا ومصعب بن عمير ، وانا ممن ثبت مع رسول الله

---

* سيرة ابن هشام ٣/٨٦ـ٨٧ ، الطبقات ٨/٣٠١ـ٣٠٣ ، صفة الصفوة ٢/٣٤ ، سيرة ابن كثير ٣/٦٧ـ٦٨ ، امتاع الاسماع ١/١٤٨ـ١٤٩ ، الاصابة ٨/١٦٨ و٢٦١ـ٢٦٢ ، اعلام النساء ٥/١٧١ـ١٧٥ .

صلى الله عليه وسلم ، فضربني هذه الضربة ، ولقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كان عليه درعان •

* * *

وبقيت ام عمارة تقاتل ، حتى جرح ولدها عبيد بن زيد • وصار دمه يسيل ، وهي منشغلة بالدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولدها : اعصب جرحك • فتنبهت ام عمارة الى ولدها ، واخرجت عصائب كانت اعدتها للجراح ، فربطت جرح ولدها وقالت : بني انهض فضارب القوم •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن يطيق ما تطيق ام عمــارة ؟

ثم اقبل الرجل الذي ضرب ولدها ، فضربته ام عمارة بسيفها على ساقه ، فبرك الى الارض ، واحتوشته سيوف الصحابة ، فابتسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : الحمد لله الذي ظفّرك ، وأقر عينيك من عدوك ، وأراك ثأرك بعينك •

وقد اصيبت ام عمارة يوم احد بثلاثة عشر جرحا رضي الله عنها •

* * *

٣٢ ـ دم الرسـول*

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ، قد كسرت رباعيته اليمنى السفلى ، وجرحت شفته السفلى ، وشج في جبهته واصابه جرح في وجنته ، فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته الشريفة ٠

فقام ابو عبيدة ابن الجراح ، فنزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسقطت ثنيته ، ثم نزع الاخرى فسقطت ، ثنيته الاخرى ، فكان اهتم ساقط الثنيتين ٠

ثم قام مالك بن سنان والد ابي سعيد الخدري ، فمص الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ازدرده ٠

فقيل له : اتشرب الدم ؟

فقال : نعم اشرب دم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ابزقه ٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مس دمي دمه ، لم تصبه النار ٠

---

* سيرة ابن هشام ٣/٨٥ ، الطبقات ٣/٢٩٨ـ٢٩٩ ، البـدء والتاريخ ٤/٢٠٣ و٥/٨٧ ، الاستيعاب ٢/٧٩٣ و٤/١٧١٠ ، المستدرك ٣/٢٢٦ و ٥٦٣ـ٥٦٤ ، صفة الصفوة ١/١٤٢ ، اسد الغابة ٣/٨٤ـ٨٥ ، سيرة ابن كثير ٣/٤٦ ، امتاع الاسماع ١/١٣٧ ، وفاء الوفا ١/٢٠٩ ، بهجة المحافل ١/٢٠٨ ٠

٣٣ ـ اوجب طلحة*

قاتل طلحة بن عبيدالله يوم احد ، قتالا شديدا ، وكان يذب بالسيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، يدور حوله ، ويترس بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم . وان السيوف لتغشاه والنبل من كل ناحية . وكان يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفديه بنفسه .

وكان احد المشركين قد رمى بسهم يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتقاه طلحة بيده عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاصيبت يده بالشلل من ذلك السهم .

وحين تراجع المسلمون ، أقبل شيبة بن مالك يصيح : دلوني على محمد . فضرب طلحة عرقوب فرس شيبة ، فرمته فرسه . فأدركه طلحة ثم طعنه فقتله .

واصيب يومئذ طلحة في رأسه ، ضربه رجل من المشركين وهو مقبل ، وضربه آخر من خلفه ، فنزف الدم من رأسه حتى غشي عليه ، فنضح ابو بكر الماء في وجهه حتى افاق ، فكان اول كلامه أن قال :

---

* سيرة ابن هشام ٣/٩١ـ٩٢ ، الطبقات ٣/١٥٤ ، صحيح البخاري ٥/١٢٥ ، تاريخ الطبري ٣/١٤٠٩ ، الاستيعاب ٢/٧٦٤ـ٧٦٥ ، المستدرك ٣/٣٦٩ ، صفة الصفوة ١/١٣٠ـ١٣١ ، اسد الغابة ٣/٥٩ـ٦٠ ، الكامل ٢/١٥٨ ، الاصابة ٣/٢٩١ـ٢٩٢ ، امتاع الاسماع ١/١٤٢ـ١٤٣ و١٦٥ ، وفاء الوفا ١/٢٠٩ ، التحفة اللطيفة ٢/٣٣٤ .

ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال ابو بكر : بخير · هو ارسلني اليك ·

فقال طلحة : الحمد لله ، كل مصيبة بعده جلل ·

قال ابن اسحاق : فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب، معه اولئك النفر من اصحابه ، اذ علت عالية من قريش الجبل ·

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم انه لا ينبغى لهم أن يعلونا ·

فقام عمر بن الخطاب ومعه رهط من المهاجرين يقاتلون المشركين حتى اهبطوهم من الجبل ·

ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها · وكان قد بدّن[1] عليه الصلاة والسلام ، وظاهر بين درعين · فلما ذهب لينهض لم يستطع · فجلس تحته طلحة بن عبيدالله ـ على هيئة الساجد في الصلاة · فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره ـ فنهض به حتى استوى عليها ·

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اوجب[2] طلحة حين صنع برسول الله ما صنع ·

ثم قال : من احب ان ينظر الى رجل يمشي في الدنيا · وهو من اهل الجنة ، فلينظر الى طلحة بن عبيدالله ·

---

(١) بدّن : سمِن ، صار بدينا ·

(٢) اوجب : اي وجبت له الجنة ·

٣٤ ـ ريح الجنة*

كان انس بن النضر رضي الله عنه من الذين لم يشهدوا بدرا ، وقد سمع الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة تبشر اهل بدر بالمغفرة والرضوان ، فكان يقول : والله لئن اشهدني الله حربا ، ليرين الله ما يصنع انس •

فلما كان يوم احد ••• كان يسرع الى ميدان المعركة وهو يصيح : « والله اني لاجد ريح الجنة دون احد » •

قال ابن اسحاق : وانتهى انس بن النضر ، عم انس بن مالك• الى عمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيدالله في رجال من المهاجرين والانصار ، وقد ألقوا بأيديهم •

فقال : ما يجلسكم ؟

قالوا : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم •

قال : فماذا تصنعون بالحياة من بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل ، وقد وجدوا فيه يومئذ سبعين ضربة سيف وطعنة رمح ، فما عرفته الا اخته ، عرفته ببنانه ، او بخاتم في اصبعه • رضي الله عنه •

---

* سيرة ابن هشام ٣/٨٨ ، صحيح البخاري ٤/٢٣ ، تاريخ الطبري ٣/١٤٠٦ و ١٤٢٠ ، الاستيعاب ١/١٠٨ـ١٠٩ ، حلية الاولياء ١/١٢١ ، اسد الغابة ١/١٣١ـ١٣٢ ، الكامل ٢/١٥٦ ، سيرة ابن كثير ٣/٦١ـ٦٢ ، الاصابة ١/٧٤ـ٧٥ ، امتاع الاسماع ١/١٥٠ ، بهجة المحافل ١/٢٠٧ •

٣٥ ـ لا عذر لكم*

قال ابن اسحاق :

وفرغ الناس لقتلاهم ـ يوم احد ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع ؟ أفي الاحياء ام في الاموات ؟

فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال : انا انظر لك يا رسول الله ما فعل سعد ٠

فخرج يلتمس في القتلى وينادي : يا سعد بن الربيع ، مرة بعد مرة ٠ فلم يجيبه احد ٠

حتى صاح : يا سعد بن الربيع ٠ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ارسلني انظر ما صنعت ٠ فأجابه سعد بصوت خافت ضعيف ٠

فنظر اليه محمد بن مسلمة ، فوجده جريحا في القتلى وبه رمق٠

فقال له : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ان انظر ، أفي الاحياء انت أم في الاموات ؟

---

* سيرة ابن هشام ٣/١٠٠ـ١٠١ ، الطبقات ج٣ ق٢/٧٧ـ٧٨ ، الاستيعاب ٢/٥٨٩ـ٥٩١ ، المستدرك ٣/٦٠٧ ، صفة الصفوة ١/١٩١ ، اسد الغابة ٢/٢٧٧ ، الكامل ٢/١٦١ ، سيرة ابن كثير ٣/٧٨ ، الاصابة ٣/٧٧ ، امتاع الاسماع ١/١٤٥ و١٥٠ ، بهجة المحافل ١/٢٠٨ ، الخصائص الكبرى ١/٥٣٩ ٠

قال سعد : انا في الاموات ، فابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام ، وقل له : ان سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن امته ۰۰۰ واخبره اني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة واني قد انفذت مقاتلي ۰

ثم قال سعد لمحمد بن مسلمة : ابلغ قومك عني السلام ، وقل لهم :

ان سعد بن الربيع يقول لكم : انه لا عذر لكم عند الله ، ان خلص الى نبيكم ، وفيكم عين تطرف ، ثم لم يلبث أن قضى شهيدا رضي الله عنه ۰ فجاء محمد بن مسلمة ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذاك ۰ »

وحكى ابو بكر الزبيري : ان رجلا دخل على ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، وبنت لسعد بن الربيع جارية صغيرة ، كان ابو بكر قد حملها على صدره ، وهو يرشفها ويقبلها ۰

فقال الرجل : هذه ابنتك يا ابا بكر ؟

فقال ابو بكر : هذه بنت رجل خير مني ۰ بنت سعد بن الربيع ، كان من النقباء يوم العقبة ، وشهد بدرا واستشهد يوم احد ۰

* * *

وكان عباس بن عبادة يصيح يوم احد : يا معشر المسلمين ۰ الله ونبيكم !

ثم نزع مغفره ، وخلع درعه ، والتفت الى خارجة بن زيد بجانبه يقاتل فقال له : هل لك فيهما ؟

قال خارجة : لا ، انا اريد الذي تريد ٠

فاقتحما المشركين وعباس يصيح :

ما عذرنا ان اصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا عين تطرف ؟

فيجيبه خارجة : لا عذر لنا عند ربنا ولا حجة ٠ حتى استشهدا رضي الله عنهما ٠

* * *

٣٦ ـ شهيد بسيوف المسلمين*

قال محمود بن لبيد :

« لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد ، كان حسيل ابن جابر وهو اليمان والد حذيفة ، وثابت بن وقش • في الآطام مع النساء والصبيان ، وهما شيخان كبيران •

فقال احدهما لصاحبه : لا ابالك ، ما ننتظر ؟ فوالله ما بقي لواحد منا من عمره بقية ، انما نحن هامة اليوم أو غد • أفلا نأخذ اسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فأخذا اسيافهما ، ثم خرجا حتى دخلا في الناس ، ولم يعلم احد بهما •

فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون شهيدا • واما حسيل بن جابر والد حذيفة • فاختلفت عليه سيوف المسلمين ـ عند الفزع ـ فقتلوه وهم لا يعرفونه • وكان حذيفة قد رأى اباه تنوشه سيوف المسلمين فأخذ يصيح :

ويحكم انه ابي •

---

* سيرة ابن هشام ٣/٩٢-٩٣ ، صحيح البخاري ٥/٤٩ و١٢٥ ، تاريخ الطبري ٣/١٤٢٢ ، الاستيعاب ١/٣٥١-٣٥٢ ، المستدرك ٣/٢٠٨ و ٣٧٩ ، اسد الغابة ٢/١٦ ، الكامل ٢/١٦٢ ، سيرة ابن كثير ٣/٦٦ ، الاصابة ٢/١٤ ، امتاع الاسماع ١/١٢٩ ، بهجة المحافل ١/٢١٠ •

فلم يلتفت اليه احد حتى قتلوه شهيدا • ثم قالوا لحذيفة : والله ما عرفناه •

وقد صدقوا •

فقال حذيفة : يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين •

فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاراد ان يديه – يعطيه الدية – فتصدق حذيفة بدية ابيه على المسلمين • فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا •

* * *

٣٧ ـ غسيل الملائكة*

قال ابن اسحاق : « ··· والتقى حنظلة بن ابي عامر وابو سفيان يوم احد · وقد استعلى حنظلة على ابي سفيان ، الا أن شداد بن الاسود قد رآه فعاجله بالسيف فقتله » ·

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان صاحبكم ــ يعني حنظلة ــ لتغسله الملائكة ، فاسألوا اهله ما شأنه ؟

فسئلت زوجته عنه فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة ·

وكان ابو عامر الفاسق والد حنظلة ، ابن خالة عبدالله بن ابي ، وكلاهما منافق · يؤذي رسول الله والمسلمين ·

فاتفق حنظلة بن ابي عامر وعبدالله بن عبدالله بن ابي على قتل ابويهما ، واستأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ·

فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاهما ·

---

* سيرة ابن هشام ٧٩/٣ ، تاريخ الطبري ١٤١٠/٣ ، الاستيعاب ٣٨٠/١ـ ٣٨١ ، حلية الاولياء ٣٥٧/١ ، المستدرك ٢٠٤/٣ ، الروض الانف ١٣٣/٢ ، صفة الصفوة ٢٤٩/١ ، اسد الغابة ٦٧/٢ ، الكامل ١٥٨/٢ ، سيرة ابن كثير ٤١/٣ ، الاصابة ٤٥/٢ ، امتاع الاسماع ١٤٩/١ ، الخصائص الكبرى ٥٣٨/١ ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٣٥٨/١ ·

٣٨ ـ اشوت المصيبة*

حين فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد · مر ببني عبد الاشهل · وهم يبكون قتلاهم ·

وكانت ام عامر الاشهلية ، قد اصيب زوجها واخوها ، وابوها ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في احد · فلما نعوا لها · استرجعت ،

ثم قالت : فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قالوا : خيرا يا أم عامر ، هو بحمد الله كما تحبين ·

قالت : ارونيه ، حتى انظر اليه ؟

فأشير لها اليه عليه الصلاة والسلام ، حتى اذا رأته سليما

قالت : كل مصيبة بعدك جلل[1] يا رسول الله ·

فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ·

* * *

وجاءت كبشة بنت رافع ام سعد بن معاذ تعدو نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو على فرسه ، وابنها سعد آخذ بعنان الفرس

فقال سعد : يا رسول الله ، أمي ·

---

* سيرة ابن هشام ١٠٥/٣ ، صفة الصفوة ٤١/٢ ، سيرة ابن كثير ٩٣/٣ ، امتاع الاسماع ١٦٣/١ـ١٦٤ ، بهجة المحافل ٢١١/١ ، اعلام النساء ٢٣٢/٥ ·

(١) جلل : من الاضداد الكبيرة والصغيرة وهي هنا تقصد الصغيرة الهينة ·

فقال : مرحبا بها .

فدنت حتى تأملت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستبشرت ثم قالت : اما اذ رأيتك سالما ، فقد اشوت[٢] المصيبة .

فعزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بولدها عمرو بن معاذ .

ثم قال : يا أم سعد ، ابشري وبشري اهليهم ، أن قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعا ، وقد شفّعوا في اهليهم .

قالت : رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن يبكي عليهم بعد هذا ؟

ثم قالت : أدع يا رسول الله لمن خُلّفوا .

فقال عليه الصلاة والسلام : اللهم اذهب حزن قلوبهم ، واجبر مصيبتهم وأحسن الخلف على من خلّفوا .

* * *

(٢) أشوت : خفت وهانت .

٣٩ ـ يُعِزُّ رسول الله*

قال ابن اسحاق :

« حين انتهت احد ، أذّن موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في اليوم الثاني بطلب العدو .

وأذن مؤذنه ان لا يخرجن معنا احد لم يحضر يومنا امس » .

قال جابر بن عبدالله :

فتقدمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسلمت عليه .

وقلت : يا رسول الله ، ان أبي كان خلفني على اخوات لي سبع ،

وقال لي : يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة . لا رجل فيهن . ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ، فتخلف على اخواتك ، واوصيك بهن خيرا . واعلم اني لا اترك بعدي اعز عليّ منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتخلف عليهن ، وان علي دينا فاقضه واستوص باخواتك خيرا .

وانا اريد الخروج معك يا رسول الله بطلب العدو .

فأذن النبي صلى الله عليه وسلم لجابر بالخروج ، فخرج معه الى حمراء الاسد .

---

* سيرة ابن هشام ١٠٧/٣ و١٢٧ ، ناريخ الطبري ١٤٢٧/٣ ، الاستيعاب ٩٥٤/٣ـ٩٥٦ ، المستدرك ٢٠٣/٣ ، صفة الصفوة ٢٦٧/١ ، اسد الغابة ٢٣٢/٣ ، سيرة ابن كثير ٨٧/٣ ، الاصابة ١١٠/٤ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الا ابشرك يا جابر ؟

قال : بلى يا نبي الله •

قال : ان اباك حيث اصيب بأحد ، احياه الله عز وجل ،

ثم قال له : ما تحب يا عبدالله بن عمرو ان افعل بك ؟

قال : اي رب • احب ان تردني الى الدنيا ، فأقاتل فيك فأقتل مرة اخرى •

* * *

٤٠ ـ جريح يحمل جريحا[*]

قال رافع بن سهل الاوسي الاشهلي :

« شهدت احدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انا واخي عبدالله بن سهل ، فرجعنا جريحين • فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو •

قلت لاخي : اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

وكنا والله ما لنا من دابة نركبها ، وما منا الا جريح ثقيل • فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكنت ايسر جرحا من أخي ، فكان اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة »

قال الواقدي :

« •• حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العشاء ، وهم يوقدون النيران • فأتي بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى حرسه تلك الليلة عباد بن بشر • فأدخلهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فقال عليه الصلاة والسلام : ما حبسكما ؟

فأخبراه بعلتهما ، فدعا لهما بخير » •

---

[*] سيرة ابن هشام ١٠٧/٣ ، المغازي ٣٣٦/١ ، تاريخ الطبري ١٤٢٨/٣ ، الاستيعاب ٤٨١/٢ ، اسد الغابة ، ١٥٣/٢ ، سيرة ابن كثير ٩٨/٣ ، الاصابة ١٨٨/١ ، امتاع الاسماع ١٦٨/١ •

٤١ ـ جراح الانصار*

قال الواقدي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الجمعة بعد احد ٠

ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح يوم الاحد ، ومعه وجوه الاوس والخزرج ، وكانوا قد باتوا في المسجد ٠

وكان على بابه سعد بن عبادة والحباب بن المنذر وسعد بن معاذ واوس بن خولي وقتادة بن النعمان وعبيد بن اوس وغيرهم ٠

فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح امر بلالا أن ينادي في الناس :

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب عدوكم ، ولا يخرج معنا ، الا من شهد القتال بالامس ٠

فخرج سعد بن معاذ الى داره يأمر بني عبدالاشهل ، والجراح في الناس فاشية ٠

فصاح سعد : يا بني عبدالاشهل ٠ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ يأمركم ان تطلبوا عدوكم ٠

فقام اسيد بن حضير وبه سبع جراحات ، يريد ان يداويها ، فأخذ سلاحه ولم يداو جراحه ٠

وهو يقول : سمعا وطاعة لله ولرسوله ٠ ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم هو وقومه ، وكلهم جريح ٠

---

* المغازي ١/٣٣٤ـ٣٣٥ ، الطبقات ٢/٣٤ـ٣٥ ، امتاع الاسماع ١/١٦٧ ٠

وجاء سعد بن عبادة الى قومه بني ساعدة فأمرهم بالمسير . فتلبسوا السلاح ولحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جرحى.

وجاء ابو قتادة الى اهل خربى وهم يداوون جراحهم ويضمدونها .

فقال : هذا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يأمركم بطلب عدوكم .

فوثبوا الى سلاحهم ، ولم يلتفتوا الى جراحهم .

وخرج من بني سلمة اربعون جريحا . بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا وبخراش بن الصمة عشر جراحات ، وبكعب بن مالك ثلاثة عشر جرحا ، وبقطبة بن عامر تسع جراحات .

حتى وافوا النبي صلى الله عليه وسلم على رأس الثنية . وهم عليهم السلاح وقد اصطفوا .

فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والجراح فيهم فاشية والدماء منهم سائلة .

قال عليه الصلاة والسلام : اللهم ارحم بني سلمة .

* * *

٤٢ ـ افلح الوجه*

روى الامام احمد بن حنبل بسنده عن عبدالله بن عبدالله بن أنيس عن ابيه ٠

قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

انه بلغني ان خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي ، يجمع لي الناس ، ليغزوني ، وهو بعرنة ، فائته فاقلته ٠

قال : قلت : يا رسول الله ، انعته لي حتى اعرفه ٠

قال : انك اذا رأيته وجدت له قشعريرة ، وانك اذا رأيته اذكرك الشيطان ـ يعني لقبحه ـ

قال ابن انيس : فخرجت اليه متوشحا سيفي ، حتى وقعت عليه وهو بعرنة مع ظعن له ـ اي نساء ـ يرتاد لهن منزلا ٠ وحان وقت العصر ، فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة ٠ فقلت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاقبلت نحوه ، وخشيت ان تكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصلاة ، فصليت وانا امشي نحوه ٠ أومىء برأسي للركوع والسجود ، فلما انتهيت اليه ٠

قال : من الرجل ؟

قلت : رجل من العرب ، سمع بك وبجمعك لهذا الرجل ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فجاءك لذلك ٠

---

* الطبقات ج٢ ق١/٣٥ـ٣٦ ، البدء والتاريخ ٢٢٢/٤ ، حلية الاولياء ٥/٢ ، سيرة ابن كثير ٢٦٧/٢ـ٢٦٨ ، بهجة المحافل ٦/٢ ، الخصائص الكبرى ١٢/٢ ، التحفة اللطيفة ٣٧٤/٢ ٠

قال : اجل انا في ذلك ٠

قال ابن انيس : فمشيت معه حتى اذا امكنني حملت عليه السيف حتى قتلته ٠

ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبات عليه ٠

فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مسجده ٠ وحين رآني ٠

قال : أفلح الوجه ٠

فقلت : يا رسول الله ، قتلته ٠

قال : صدقت ٠

ثم قام معي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل بيته ، فأعطاني عصا ،

وقال : امسك هذه عندك يا عبدالله بن انيس ٠

فأخذتها منه صلى الله عليه وسلم وخرجت بها على الناس ، فلما رأوها ٠

قالوا : ما هذه العصا ؟

قلت : اعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمرني ان امسكها ٠

قالوا : او لا ترجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتسأله عن ذلك ؟

قال ابن انيس : فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسألته عن هذه العصا ٠

فقال عليه الصلاة والسلام : هذه آيـة بيني وبينـك يوم القيامة ٠ ان أقل الناس المتخصرون يومئذ ٠

فقرنها عبدالله بن انيس بسيفه ، واحتفظ بها بقية حياته ، واوصى ان توضع معه في كفنه عند موته ، وأن تدفن معه في قبره ٠

وقد انشد عبدالله بن انيس في قتل عدو الله ابن نبيح قوله :

تركت بن ثور كالحوار[١] وحـوله
نوائح تفـري كـل جيب مقـدد
تناولته والظعـن خلفي وخلفـه
بابيض من مـاء الحـديد مهند
عجـوم لهـام الدارعـين كأنـه
شـهاب غضـى مـن ملهب متـوقـد
اقـول له والسيف يعـجم رأسـه
انـا ابـن انيس فارس غير قعـدد
وقلت له خـذها بضـربة ماجـد
حقيـق على ديـن النبي محمـد
وكنـت اذا هـم النبي بكافـر
سـبقت اليـه باللسـان وباليـد

(١) الحوار : ولد الناقة يفصل عن امه ٠

٤٣ ـ فزت والله*

في شهر صفر من السنة الرابعة للهجرة . قدم ابو براء عامر ابن مالك بن جعفر ، ملاعب الاسنة ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الاسلام . ودعاه اليه ، فلم يسلم ، ولم يبعد عن الاسلام ٠

ثم قال : يا محمد ، لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك ، رجوت ان يستجيبوا لك ٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اني اخشى عليهم اهل نجد ٠

قال ابو براء : انا لهم جار ، فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك ٠

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المنذر بن عمرو الانصاري في اربعين رجلا من الصحابة ، منهم الحارث بن الصمة ، وحرام بن ملحان ، وعروة بن اسماء السلمي ، ونافع بن بديل الخزاعي ، وكعب بن زيد ، وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق ، وعمرو بن أمية الضمري ، والمنذر بن محمد بن الجلاح رضي الله عنهم ٠

---

* سيرة ابن هشام ٣/١٩٣ـ١٩٦ ، الطبقات ج٢ ق١/٣٦ـ٣٨ وج٣ ق٢/٧١ـ٧٢ ، تاريخ الطبري ٣/١٤٤٥ ، البدء والتاريخ ٤/٢١١ ، الاستيعاب ٢/٧٩٦ـ٧٩٧ ، حلية الاولياء ١/١٠٩ـ١١٠ ، صفة الصفوة ١/١٧٠ـ١٧١ ، مختصر صحيح مسلم ٢/٤٧ ، الكامل ٢/١٧٢ ، سيرة ابن كثير ٣/١٤٠ ، امتاع الاسماع ١/١٧١ ، الاصابة ٤/١٤ـ١٥ بهجة المحافل ١/٢٢١ـ٢٢٥ ، الخصائص الكبرى ١/٥٥٥ـ٥٥٧ ٠

فساروا حتى نزلوا بئر معونة ـ وهي بين ارض بني عامر وحرة بني سليم ـ ولما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى عدو الله عامر بن الطفيل ، فلما أتاه وسلمه الكتاب ، لم ينظر فيه حتى عدا على حرام بن ملحان فقتله • ثم استصرخ عليهم بني عامر ، فأبوا ان يستجيبوا له •

وقالوا : لن نخفر ذمة ابي براء • وقد عقد لهم عقدا وجوارا •

ثم استصرخ عليهم قبائل بني سليم وهم : عصية ورعل وذكوان • فأجابوه الى ذلك ، فخرجوا حتى غشوا القوم ، فأحاطوا بهم في رحالهم •

فلما رآهم الصحابة ، اخذوا سيوفهم ، ثم قاتلوا ، حتى قتلوا جميعا شهداء ، الا كعب بن زيد ، فانهم تركوه وبه رمق • ثم عاش بعد ذلك حتى استشهد في الخندق •

وكان عمرو بن امية الضمري والمنذر بن محمد بن الجلاح يشرفان على سرح الصحابة • بعيدين عن العسكر ، فلم يرعهم الا الطير تحوم حول الجثث في العسكر •

فقالا : والله ان لهذه الطير لشأنا • فأقبلا فاذا القوم في دمائهم ، والخيل قد اصابتهم •

فقال المنذر بن محمد لعمرو : ما ترى ؟

قال عمرو : أرى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنخبره الخبر •

فقال المنذر : لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو • وما كنت لتخبرني عنه الرجال ، ثم قاتل القوم ، حتى قتل شهيدا رضي الله عنه •

وكان جبار بن سلمى بن مالك ، فيمن حضر الواقعة مع عامر ثم اسلم بعد ذلك ٠

فكان يقول : ان مما دعاني الى الاسلام ، أني طعنت رجلا منهم يومئذ ـ اي يوم بئر معونة ـ بالرمح بين كتفيه ، فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول : فزت والله ٠

فقلت في نفسي : ما فاز ! الست قد قتلت الرجل ؟

حتى سألت بعد ذلك عن قوله ، فقالوا : الشهادة ٠

فقلت : فاز لعمر الله ٠

* * *

٤٤ ـ لا يمس مشركا*

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رهط من عضل والقارة •

فقالوا : يا رسول الله ان فينا اسلاما ، فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا في الدين ، ويقرئوننا القرآن ، ويعلموننا شرائع الاسلام •

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ستة نفر من اصحابه، وهم : مرثد بن مرثد الغنوي ، وخالد بن البكير الليثي ، وعاصم ابن ثابت بن ابي الاقلح ، وخبيب بن عدي ، وزيد بن الدثنة ، وعبدالله بن طارق •

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم مرثد بن ابي مرثد ، فخرج مع القوم • حتى اذا كانوا على الرجيع ، ـ وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز ـ غدروا بهم ، فاستصرخوا عليهم هذيلا ، فلم يرع القوم في رحالهم ، الا الرجال بايديهم السيوف ، قد غشوهم ، فأخذ الصحابة اسيافهم ليقاتلوهم •

---

* سيرة النبي لابن هشام ٣/١٧٩ـ١٨٠ ، الطبقات ج٢ ق١/٣٩ـ٤٠ و ج٣ ق٢/٣٣ـ٣٤ ، صحيح البخاري ٤/٨٢ ، تاريخ الطبري ٣/١٤٣٣ ، حلية الاولياء ١/١١٠ـ١١١ ، المستدرك ٣/٢٢٢ ، الاستيعاب ٢/٧٧٩ـ٧٨٠ ، البدء والتاريخ ٤/٢٠٩ ، صفة الصفوة ١/١٨٢ـ١٨٣ ، اسد الغابة ٣/٧٣ ، الكامل ٢/١٦٧ ، سيرة ابن كثير ٣/١٢٣ـ١٢٩ ، الاصابة ٤/٣ـ٤ . امتاع الاسماع ١/١٧٤ـ١٧٥ ، بهجة المحافل ١/٢١٨ ، الخصائص الكبرى ١/٥٥٠ـ٥٥٢ •

فقال المشركون : انا والله ما نريد قتالكم ، ولكنا نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة ، ولكم ميثاق الله وعهده ، ان لا نقتلكم .

فأما مرثد بن ابي مرثد الغنوي ، وخالد بن البكير ، وعاصم ابن ثابت فقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا ..

وقال عاصم بن ثابت :

ما علتي وانا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل الموت حق والحياة باطل
وكل ما حم[1] الاله نازل بالمرء والمرء اليه آيل
ان لم اقاتلكم فأمي هابل

ثم قاتل القوم حتى قتل ، وقتل صاحباه .

ولما قتل عاصم ، ارادت هذيل قطع رأسه ، ليبيعوه من سلافة بنت سعد ، في مكة لانه قتل ولديها يوم أحد ، وانها قد نذرت ان تشرب الخمر في قحف رأسه ان استطاعت . وطمع الهذليون بذاك .

ولما جاؤوا ليقطعوا رأس عاصم ، ارسل الله تعالى الدبر (الزنابير) ، فمنعتهم وحالت بينهم وبينه .

فقالوا : دعوه الى الليل ، فتذهب عنه الدبر ، فنأخذه .

ولما جن الليل ، بعث الله تعالى في الوادي سيلا ، فاحتمل عاصما وذهب به .

---

(١) حَمَّ : قَدَّر وحَكَم .

وكان عاصم بن ثابت حين اسلم ، قد عاهد الله ، ان لايمس مشركا ، ولا يمسه مشرك أبدا ، تنجسا • رضي الله عنه •

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : يحفظ الله العبد المؤمن ، كأن عاصم نذر أن لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك في حياته ، فمنعه الله بعد وفاته ، كما امتنع منه في حياته •

* * *

٤٥ ـ حب الرسول*

بعد أن استشهد عاصم بن ثابت ومرثد بن ابي مرثد وخالد ابن البكير • استطاع الهذليون أن يأسروا زيد بن الدثنة وخبيب ابن عدي وعبدالله بن طارق ، فأخذوهم وخرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها ، حتى اذا كانوا بمر الظهران ، انتزع عبدالله بن طارق يده من الوثاق ، ثم اخذ سيفه ، واستأخر عن القوم ، فرموه بالحجارة حتى قتلوه • واما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة • فقدموا بهما مكة •

وكان صفوان بن امية ، قد اشترى زيد بن الدثنة ، ليقتله ثأرا لابيه أمية بن خلف ، الذي قتله المسلمون في بدر •

واخرجوا زيدا من الحرم الى التنعيم ليقتلوه ، واجتمع رهط من قريش ذلك اليوم وفيهم ابو سفيان بن حرب •

وحين قدموا زيدا ليضربوا عنقه ، تقدم اليه ابو سفيان وقال له :

انشدك الله يازيد ، اتحب ان محمدا الآن في مكانك تضرب عنقه وانت في اهلك ؟

فقال زيد : والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه ، واني جالس في اهلي •

فقال ابو سفيان : ما رأيت من الناس احدا يحب احدا ، كحب محمد محمدا •

ثم قتلوه رضي الله عنه شهيدا •

---

* سيرة ابن هشام ٣/١٨٠ـ١٨١ ، صحيح البخاري ٤/٨٢ ، تاريخ الطبري ٣/١٤٣٧ ، البدء والتاريخ ٤/٢٠٩ ، الاستيعاب ٢/٥٥٣ ، اسد الغابة ٢/٢٣٠ ، الكامل ٢/١٦٨ ، سيرة ابن كثير ٣/١٢٨ ، بهجة المحافل ١/٢٢٠ •

٤٦ ـ ولست ابالي*

واما خبيب بن عدي ، فقد اشتراه حجير بن ابي أهاب ، لاخيه من امه عقبة بن نوفل ليقتله بأبيه .

وقد حبسوا خبيبا عند ماوية مولاة حجير ... ولما اسلمت ماوية ، حكت قصة مقتل خبيب بن عدي وصلبه فقالت :

كان خبيب حبس في بيتي ، فلقد اطلعت عليه يوما ، وان في يده لقطفا[1] من عنب ، مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما اعلم في أرض الله عنبا يؤكل ، يومئذ .

وقال لي خبيب حين حضره القتـــل : ابعثي الي بحديدة اتطهر[2] بها للقتل ، فاعطيت ولدي وهو صغير الموسى .

فقلت : ادخل بها على هذا الرجل البيت .

فوالله ما هو الا ان ولى الغلام بها اليه ، حتى قلت في نفسي : ماذا صنعت ؟ اصاب والله الرجل ثأره بقتل هذا الغلام ، ويكون رجلا برجل .

فلما ناوله الحديدة ، أخذها خبيب من يده ، ثم قال له :

---

* سيرة ابن هشام ٣/١٨٥ـ١٨٦ ، الطبقات ج٨/٢٢١ ، صحيح البخاري ٤/٨٣ و ٥/١٠١ ، تاريخ الطبري ٣/١٤٣٥ ، البدء والتاريخ ٤/٢٠٩ ، الاستيعاب ٢/٤٤٠ـ٤٤١ و ٤/١٩١١ ، حلية الاولياء ١/١١٢ـ١١٣ ، اسد الغابة ٢/١١١ـ١١٢ ، الكامل ٢/١٦٨ ، سيرة ابن كثير ٣/١٢٤ ، الاصابة ٢/١٠٣ـ١٠٤ ، امتاع الاسماع ١/١٧٥ ، صفة الصفوة ١/٢٥٣ـ٢٥٥ ، بهجة المحافل ١/٢١٨ ، الخصائص الكبرى ١/٥٥٠ـ٥٥٢ .

(١) القطف : العنقود .

(٢) اتطهر : أحلق وأتزين .

لعمرك ما خافت امك غدري ، حين بعثتك بهذه الحديدة الي •
ثم خلى سبيله •

ثم خرجوا بخبيب ، حتى اذا جاؤوا به الى التنعيم ليصلبوه ، قال لهم : ان رأيتم ان تدعوني حتى اركع ركعتين ، فافعلوا •

قالوا : دونك فاركع •

فركع خبيب ركعتين ، ثم أقبل على القوم •

فقال : اما والله لولا ان تظنوا اني انما طولت في صلاتي ، جزعا من القتل ، لاستكثرت من الصلاة •

فكان خبيب بن عدي ، اول من سن هاتين الركعتين ، عند القتل للمسلمين •

ثم رفعوه على خشبة ، فلما اوثقوه قال :

اللهم انا قد بلغنا رسالة رسولك ، فبلغه الغداة ما يصنع بنا •

ثم قال : اللهم احصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تغادر منهم احدا •

ثم انشد :

لقد جمع الاحزاب حولي وألبوا
قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدي العداوة جاهد
علي لانني في وثاق بمضيع
وقد جمعوا ابناءهم ونساءهم
وقربت من جذع طويل ممنع

الى الله اشكو غربتي ثم كربتي
وما أرصد الاحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي
فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ
يبارك على اوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه
وقد هملت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت ، اني لميت
ولكن حذاري جحم نار ملفع
فلست أبالي حين أقتل مسلما
على اي جنب كان في الله مصرعي
ولست بمبد للعدو تخشعا
ولا جزعا ، اني الى الله مرجعي

* * *

٤٧ ـ هذا غادر*

بعد ان فرغت قريش من صلب خبيب وقتله مع زيد بن الدثنة .

اجتمع ابو سفيان بنفر من قريش في مكة وقال :

ما احد يغتال محمدا ، فانه يمشي في الاسواق ، فندرك ثأرنا ؟

فسمعه فدفد بن خنافة البكري ، فقام وتبع ابا سفيان الى بيته ، وقال له : ان انت وفيتني ، خرجت اليه حتى اغتاله ، فاني هاد في الطريق خريت ، معي خنجر مثل خافية النسر .

قال ابو سفيان : انت صاحبنا .

واعطاه بعيرا ونفقة ، واوصاه بالكتمان والحذر في أمره هذا .

وقال له : اطو امرك ، فاني لا آمن ان يسمع هذا احد فينميه الى محمد .

فخرج البكري ليلا من مكة ، فوصل الى المدينة ، صباح اليوم السادس ، ثم اقبل يسأل الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أتى المسجد .

فقال له قائل : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد توجه الى بني عبد الاشهل ، وكان يكثر من زيارتهم في دورهم .

فخرج البكري يقود راحلته ، حتى انتهى الى بني عبدالاشهل ، ثم اقبل يؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في جماعة من اصحابه في مسجد بني عبد الاشهل .

---

* الطبقات ج٤ ق١/١٨٣ ، سيرة ابن كثير ٣/١٣٥ـ١٣٦ ، الاصابة ٥/٢٠٣ .

وجاء فدفد البكري ، الى صبي من الانصار ، فسأله : اين هو محمد ؟

فنظر اليه الصبي مستكرها وقال : ويلك ثكلتك امك ، الا تقول اين رسول الله ؟

هو ذاك عند النخلة العوجاء ومعه اصحابه ، فائته ، فانك اذا رأيته اكبرته ، وشهدت بتصديقه ، وعلمت انك لم تر قبله مثـــله .

فنزل فدفد عن راحلته ، وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم راجلا .

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه : ان هذا الرجل يريد غدرا ، والله حائل بينه وبين ما يريد .

فدخل البكري وجاء ينحني على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأنه يُسارُّه ، فجبذه اسيد بن حضير ، جذبة قوية وقال له : تنح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم جذب اسيد بداخل ازار البكري فاذا الخنجر .

فقال اسيد : يا رسول الله ، هذا غادر .

فسقط في يد البكري وأخذ يصيح : دمي دمي يا محمد .

وأخذ اسيد يلببه بردائه .

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اصدقني من انت ؟ وما أقدمك ؟ ان صدقتني نفعك الصدق ، وان كذبتني ، فقد اطلعت على ما هممت به .

قال البكري : فأنا آمن ؟
قال الرسول : وانت آمن ٠
فأخبره الرجل ، بخبر ابي سفيان ، وما جعل له ٠

فحبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عند اسيد بن حضير ، وأوصاه به خيرا ٠

ثم دعا به من الغد ٠
فقال له : قد أمنتك ، فأذهب حيث شئت ، أو خير من ذلك ؟
قال البكري : وما هو ؟

قال : ان تشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ٠

فقال البكري : اشهد ان لا اله الا الله ، وانك انت رسول الله ، والله يا محمد ما كنت آفرق من الرجال ، فما هو الا ان رأيتك ، فذهب عقلي ، وضعفت حتى اطلعت على ما هممت به ، فما سبقت به الركبان ، ولم يطلع عليه احد ، فعرفت انك ممنوع ، وانك على حق ٠ وان حزب ابي سفيان حزب الشيطان ٠

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ، يبتسم ، وأقام اياما في المدينة ، ثم استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج من عنده الى اهله وهو ينشد :

الا أبلغا صخر بن حرب رسالة
بأني رأيت الحق عند ابن هاشم
رأيت امرأ يدعو الى البر والتقى
عليما باحكام الهدى غير ظالم
فأخبرني بالغيب عما رأيته
وأسررته من معشر في مكاتم

٤٨ ـ حارسا الجيش*

في شهر جمادى الاولى من السنة الخامسة للهجرة ، توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى غزوة ذات الرقاع • وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعا عظيما من قبائل غطفان ، وقد خاف الفريقان بعضهما من بعض ، ولم تقم الحرب بينهما ، وصلى رسول الله عليه الصلاة والسلام بالمسلمين صلاة الخوف •

قال الصحابي جابر بن عبدالله الانصاري :

« خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع من نخل ، فأصاب رجل منا امرأة من المشركين •

فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا ، جاء زوجها وكان غائبا ، وهو شديد الحب لها • ولما سمع بخبرها حلف لا ينتهي حتى يهريق دما في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فخرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد نزل في واد •

فقال : من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه •

فانتدب رجل من المهاجرين ـ وهو عمار بن ياسر ـ ورجل من الانصار ـ وهو عباد بن بشر ـ

فقالا : نحن يا رسول الله •

---

* سيرة ابن هشام ٣/٢١٨ـ٢١٩ ، تاريخ الطبري ٣/١٤٥٧ ، صفة الصفوة ١/٣٢٦ ، الكامل ٢/١٧٥ ، سيرة ابن كثير ٣/١٦٤ـ١٦٥ ، امتاع الاسماع : ١/١٩١ ، الاصابة ٤/٢٢ •

قال : فكونا في فم الشعب ·

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واصحابه قد نزلوا الى شعب من الوادي ·

فلما خرج الرجلان الى فم الشعب ·

قال عباد لعمار : اي الليل تحب ان اكفيكه ؟ أوله ام آخره ؟

قال عمار : بل اكفني اوله ·

ثم اضطجع عمار ونام ، وقام عباد يصلي ، ··· فأتى الرجل ، فلما رأى شخص عباد ، عرف انه ربيئة القوم · فرمى الرجل بسهم ، فوضعه في عباد ، فنزعه عباد ، وثبت قائما يصلي ، ثم رماه بسهم آخر فأصابه ، فنزعه عباد ايضا ، وثبت قائما يصلي ، ثم رماه بسهم ثالث ، فنزعه عباد ، وركع وسجد ، ثم ايقظ صاحبه عمارا ·

فقال : اجلس فقد أثبت ·

فوثب عمار ، فلما رآهما الرجل ، عرف انهما قد شعرا به فهرب ·

ولما رأى عمار ما بعباد من الدماء ·

قال : سبحان الله ، أفلا ايقظتني اول ما رماك ؟

قال عباد : كنت في سورة اقرأها ، فلم احب ان أقطعها حتى انفذها ، فلما تابع الرمي علي ، ركعت فايقظتك · وايم الله لولا ان اضيع ثغرا امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه ، لقطع نفسي قبل ان اقطعها او انفذها ·

٤٩ ـ أعرَفُ من الفرَسِ الابلق*

بعد محاولة ابي سفيان الفاشلة بالغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم . استدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو ابن امية الضمري وسلمة بن اسلم .

وقال لهما : اخرجا حتى تأتيا ابا سفيان بن حرب ، فان اصبتما منه غرة فاقتلاه .

قال عمرو الضمري : فخرجت انا وصاحبي ، حتى أتينا بطن يأجج ، فقيَّدنا بعيرنا .

وقال لي صاحبي : يا عمرو هل لك في ان تأتي مكة ، فنطوف بالبيت سبعا ونصلي ركعتين ؟

فقلت : انا اعلم بأهل مكة ، انهم اذا أمسوا . رشوا أفنيتهم ثم جلسوا بها ، واني أعرف بمكة من الفرس الابلق . ـ اي مشهور جدا ـ ، فأبى علي ، فانطلقنا فأتينا مكة فطفنا سبعا ، وصلينا ركعتين .

فلما خرجنا ، لقيني معاوية بن ابي سفيان .

فقال : هذا عمرو بن امية ، واحزناه .

ثم نذر بنا اهل مكة . فقالوا ما جاء عمرو في خير .

ـ وكان عمرو فاتكا في الجاهلية ـ فحشد اهل مكة وتجمعوا ، وهرب عمرو وسلمة ، وخرجت قريش في طلبهما واشتدوا في الجبل .

---

* الطبقات لابن سعد ج٢/ق١/٦٧ ، تاريخ الطبري ٣/١٤٣٨ـ١٤٤٠ ، البدء والتاريخ ٤/٢٢٢ ، اسد الغابة ٤/٢٨٦ ، الكامل ٢/١٦٩ـ١٧٠ ، سيرة ابن كثير ٣/١٣٥ـ١٣٨ ، الخصائص الكبرى ١/٥٥٤ .

قال عمرو : فدخلنا في غار ، فتغيبنا حتى اصبحنا ، وباتوا يطلبوننا في الجبل ، وعمى الله تعالى عليهم طريق المدينة ان يهتدوا اليه . فلما كان ضحوة الغد ، اقبل عثمان بن مالك بن عبدالله ، يختلي لفرسه حشيشا .

فقلت لسلمة : اذا أبصرنا عثمان ، أشعر بنا اهل مكة ، وقد انفضوا عنا . فلم يزل يدنو من باب الغار ، حتى اشرف علينا ، فخرجت اليه فطعنته طعنة تحت الثدي بخنجري ، فسقط وصاح ، فاجتمع اهل مكة ، واقبلوا بعد تفرقهم . ورجعت الى مكاني فدخلت فيه .

وقلت لصاحبي : لا تتحرك .

فأقبلوا حتى أتوه . وقالوا : من قتلك ؟

قال : عمرو بن امية الضمري .

فقال ابو سفيان : قد علمنا انه لم يأت لخير .

ولم يستطع عثمان بن مالك ان يخبرهم بمكاننا ، فانه كان بآخر رمق فمات .

وشغلوا عنا بصاحبهم فحملوه ، فمكثنا ليلتين في مكاننا ، حتى سكن عنا الطلب ، ثم خرجنا الى التنعيم .

فقال صاحبي : يا عمرو هل لك في خبيب بن عدي تنزله ؟

فقلت : اين هو ؟

قال : هو ذاك مصلوب وحوله الحرس .

فقلت : امهلني ، وتنح عني ، فان خشيت شيئا فانج الى بعـيرك ، فائت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاخبره الخبر ، ودعني فاني عالم بالمدينة ـ اي بطريقها ـ .

ثم استدرت عليه حين نام الحرس ، فحملته على ظهري ، فما مشيت به الا عشرين ذراعا ، حتى استيقظوا ، فخرجوا في أثري • فطرحت الخشبة ، فما انسى وجيبها – يعني صوتها – ثم أهلت عليه التراب برجلي ، واخذت طريق الصفراء ، فأعيوا ورجعوا • وانطلق صاحبي الى البعير فركبه ، وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره • واقبلت انا حتى اشرفت على غليل ضجنان ، فدخلت في غار ومعي قوسي واسهمي وخنجري • فبينما انا فيه ، اذ اقبل رجل من بني الديل بن بكر ، اعور طويل ، يسوق غنما فدخل الغار •

وقال : من الرجل ؟

فقلت : رجل من بني بكر •

فقال : وانا من بني بكر •

ثم اتكأ ورفع عقيرته يغني ويقول :

فلست بمسلم ما دمت حيا ولست ادين دين المسلمينا

فقلت في نفسي : والله اني لارجو ان اقتلك • فلما نام قمت اليه ، ووضعت الحربة في عينه الصحيحة ، وقتلته شر قتلة ، ثم خرجت حتى هبطت ولما نزلت الى السهل في الطريق ، اذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان الاخبار ، فقلت : استأسرا •

فأبى احدهما ، فرميته فقتلته ، فلما رأى الآخر ذلك ، استأسر ، فشددته وثاقا ، ثم اقبلت الى النبي صلى الله عليه وسلم• فلما قدمت المدينة ، أتى الصبيان من الانصار وهم يلعبون ، وسمعوا اشياخهم يقولون : هذا عمرو •

فاشتد الصبيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه • وأتيته بالرجل ، قد ربطت ابهامه بوتر قوسي ، وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضحك ، ثم دعا لي بخير •

٥٠ ـ وعت اذناك يا غلام*

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة في شعبان سنة خمس من الهجرة ، لغزو بني المصطلق من خزاعة ، حيث بلغه ان بني المصطلق ، يجمعون له ، وقائدهم الحارث بن ابي ضرار ، ابو جويرية بنت الحارث ـ ام المؤمنين ـ بعد ذلك ·

ولقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماء المريسيع ، وقتل منهم من قتل ، وأسر بعضهم · وتفرقت جموعهم ·

وقد ازدحم الناس على الماء ، وحصل بعض التنافس بين المهاجرين والانصار · فأراد المنافقون ان يستغلوا هذه الحادثة ليوقعوا الخلاف بين صفوف المسلمين · وكان عبدالله بن ابي بن سلول ، كبير المنافقين جالسا مع رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم ، وهو غلام صغير ·

فقال ابن ابي : ـ يعرض بالمهاجرين ـ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا · اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ·

ثم التفت الى من حضر عنده من قومه وقال :

هذا ما فعلتم بانفسكم ، احللتموهم في بلادكم ، وقاسمتموهم

---

* سيرة ابن هشام ٣/٣٠٢ـ٣٠٥ ، الطبقات ج٢ ق١/٤٥ـ٤٦ ، مختصر صحيح مسلم ٢/٢٧٥ ، تاريخ الطبري ٣/١٥١٢ـ١٥١٤ ، المستدرك ٣/٥٨٩ ، الاستيعاب ٢/٥٣٥ـ٥٣٦ و٣/٩٤٠ـ٩٤١ ، اسد الغابة ٢/٢١٩ ، الكامل ٢/١٩٢ـ١٩٤ ، الاصابة ٣/٢١ ، امتاع الاسماع ١/٢٠٠ـ٢٠٣ ، سيرة ابن كثير ٢/٢٩٧ـ٣٠٢ ، وفاء الوفا ١/٢٢٤ ، بهجة المحافل ١/٢٢٣ـ٢٤٤ ، التحفة اللطيفة ٢/١٠٨ ، روح المعاني ٢٨/١١٤ـ١١٥ ·

اموالكم ، اما والله ، لو امسكتم عنهم ما بأيديكم ، لتحولوا الى غير داركم ٠

فسمع ذلك زيد بن أرقم ، فمشى بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر ٠

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جامسا فقال : يا رسول الله ، مر عباد بن بشر فليقتله ٠

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : فكيف يا عمر ، اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ؟

ثم أذن بالرحيل في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرتحل في مثلها ٠

* * *

وحين سمع بن ابي أن زيد بن أرقم قد أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خبره وقوله ٠ مشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانكر ذلك ، وحلف انه لم يقل شيئا مما ذكره له زيد ٠

ولما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيره ، جاء اسيد ابن حضير ، وحياه بتحية النبوة ، وسلم عليه ٠

ثم قال : يا نبي الله لقد رحت في ساعة ، ما كنت تروح بمثلها ؟

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : او ما بلغك ما قال صاحبكم ؟

قال اسيد : واي صاحب يا رسول الله ؟

قال : عبدالله بن ابي ٠

قال : وما قال ؟

قال : زعم انه ان رجع الى المدينة ، ليخرجن الاعز منها الاذل.

قال اسيد : فانت يا رسول الله والله تخرجه منها ، هو والله الذليل ، وانت العزيز . وانزل الله تعالى « هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون ، يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » .

ولما نزلت هذه الآية الكريمة ، اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن ارقم .

وقال : لقد وعت اذناك يا غلام .

ثم قال : هذا الذي أوفى الله بأذنيه .

* * *

وسمع عبدالله بن عبدالله بن ابي ، بأمر ابيه المنافق وما كان منه .

فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال : يا رسول الله ، انه بلغني انك تريد قتل ابي عبدالله ابن ابي ، فيما بلغك عنه ، فان كنت لابد فاعلا ، فمرني به ، فانا احمل اليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني ، واني أخشى ان تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل ابي يمشي في الناس ، فأقتله ، فأقتل رجلا مؤمنا بكافر ، فأدخل النار .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل نترفق به ونحسن صحبته ، ما بقي معنا ٠

ثم هانت منزلة ابن ابي في نظر قومه ، واخذوا بعد ذلك يعاتبونه ويعنفونه لوما ولا يسمعون له رأيا ٠

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لعمر : كيف ترى يا عمر ، لو قتلته يوم قلت لي اقتله ، لارعدت له أنوف ، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته ٠

فقال عمر : قد والله علمت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم بركة من امري ٠

* * *

٥١ ـ اصهار الرسول*

في غزوة المريسيع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد وزع الغنائم والسبي على اصحابه ٠

فصارت جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار ، في سهم ثابت بن قيس الانصاري خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وابن عم له ٠

وكانت جويرية قد كاتبت ثابت بن قيس على فدائها ٠٠٠ ولكنها لم تستطع ان تفي بالمكاتبة ٠٠ فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

فقالت : يا رسول الله ، اني امرأة مسلمة اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ، وانا برة بنت الحارث بن ابي ضرار[١] ، سيد قومه ، وقد اصابنا من الامر ما قد علمت ، ووقعت في سهم ثابت بن قيس وابن عم له ، فتخلصني من ابن عمه بنخلات له في المدينة ٠ فكاتبني ثابت على ما لا طاقة لي به ولا يدان ٠ وما حملني على ذلك ـ اي المجيء اليك ـ الا اني رجوتك صلى الله عليك ٠ فأعني في مكاتبتي ٠

---

* سيرة ابن هشام ٣/٣٠٧ـ٣٠٨ ، الطبقات ج٨/٨٤ ، تاريخ الطبري ٣/١٥١٧ ، البدء والتاريخ ٥/١٥ ، المغازي ١/٤١١ـ٤١٣ ، المستدرك ٤/٢٦ـ٢٧ ، الاستيعاب ٤/١٨٠٤ـ١٨٠٥ ، صفة الصفوة ٢/٢٦ ، سيرة ابن كثير ٢/٣٠٢ـ٣٠٣ ، امتاع الاسماع ١/١٩٨ـ١٩٩ ، بهجة المحافل ١/٢٤٥ ٠

(١) كان اسمها برة ، ولما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها جويرية ٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو خير من ذلك ؟

قالت : ما هو يا رسول الله ·

قال : أؤدي عنك كتابتك واتزوجك ·

قالت : نعم ، يا رسول الله ، قد فعلت ·

فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى ثابت بن قيس الانصاري فطلبها منه ·

فقال ثابت : هي لك يا رسول الله بأبي وأمي ·

فأدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى ثابت ما كان عليها من كتابتها وأعتقها وتزوجها ·

وخرج الخبر الى الناس ، وعلموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد تزوج جويرية بنت الحارث ، سيد بني المصطلق ·

فقالوا : اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كيف يكونون تحت ايدينا ، فاعتقوا ما بأيديهم من السبي رجالا ونساء ·

قالت ام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها : « فأعتق مائة اهل بيت بتزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها ، فلا اعلم امرأة اعظم بركة على قومها منها ·· » ·

* * *

٥٢ ـ راحلة النبي*

قال الاسلع بن شريك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأرحل له ناقته في اسفاره ، فأصابتني جنابة في ليلة باردة ، واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحلة ، فكرهت ان ارحل ناقته وانا جنب ، وخشيت ان اغتسل بالماء البارد فأموت ، أو أمرض .

فأمرت رجلا من الانصار فرحلها ، ووضعت احجارا فاسخنت بها ماء ، فاغتسلت ثم لحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه .

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : يا اسلع ، مالي ارى رحلتك تغيرت ؟

فقلت : يا رسول الله ، لم ارحلها انا ، ورحلها رجل من الانصار .

قال : ولم ؟

قلت : اصابتني جنابة ، وكرهت ان امس راحلتك حتى اغتسل ، وخشيت القر على نفسي ، فأمرت رجلا من الانصار فرحلها لك ، واسخنت ماء فاغتسلت ولحقت بك .

قال الاسلع : وانزل الله تعالى آية التيمم .

---

* اسد الغابة ١/٧٤ ، الاصابة ١/٣٥ .

٥٣ ـ في بيت ابي طلحة *

قال انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قال ابو طلحة لامي أم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا ، اعرف فيه التعب والجوع . فهل عندك من شيء ؟

قالت : نعم .

واخرجت اقراصا من شعير ، ثم اخرجت خمارا لها ، فلفت الخبز ببعضه ، ثم دسته تحت يدي ، ولاثتني ببعضه ، ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فذهبت اليه به ، فوجدته في الخندق ومعه الناس ، فقمت عليهم .

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارسلك ابو طلحة ؟

قلت : نعم .

قال : بطعام ؟

قلت : نعم .

فقال لمن معه : قوموا .

---

* الطبقات ٨/٣١٤ ، صحيح البخاري ٤/٢٣٤ـ٢٣٥ و ٧/٨٩ـ٩٠ و ٨/٧٨ ، حلية الاولياء ٢/٥٩ـ٦٠ ، صفة الصفوة ٢/٣٦ ، اسد الغابة ١/١٢٧ ، وفاء الوفا ٢/٧٧ ، بهجة المحافل ١/٢٩٤ ، الخصائص الكبرى ٢/٢٢٧ـ ٢٢٩ ، اعلام النساء ٢/٢٥٦ـ٢٥٧ .

قال انس : فانطلقوا ، وانطلقت بين ايديهم حتى جئنا الى ابي طلحة فأخبرته .

فقال ابو طلحة : يا ام سليم ، قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، وليس عندنا ما نطعمهم .

فقالت ام سليم : لا تجزع ، الله ورسوله اعلم ، قم فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجه ضاحك .

فقام ابو طلحة واستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قدما سوية ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت ابي طلحة وسلم على ام سليم ،

وقال : هلمي يا أم سليم ما عندك .

فأتت ام سليم بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففت ، وعصرت ام سليم عكة ـ من السمن ـ فآدمته .

ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقول من الدعاء .

ثم قال : ائذن لعشرة .

فدخلوا فأكلوا وانصرفوا .

ثم قال : ائذن لعشرة .

فدخلوا فأكلوا وانصرفوا .

ثم قال : ائذن لعشرة .

قال انس . فأكل القوم كلهم ، وشبعوا والقوم سبعون او ثمانون .

وكانت تلك العكة قد اهداها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ام سليم قبل مدة ·

* * *

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور ابا طلحة في بيته ، وتفرش له ام سليم نطعا ، فيقيل عندهم في الظهيرة ·

وكانت ام سليم تمسح عرق النبي صلى الله عليه وسلم من وجهه وهو نائم بقطنة ، وتعصره في قارورة ·

فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

ما تعملين يا ام سليم ؟

فقالت : هذا عرقك ، اريد ان ادوف[1] به طيبي ، وهو اطيب الطيب · وذلك للتبرك والاستشفاء ·

ولما حضرت انس بن مالك الوفاة ، أوصى بأن يجعل في حنوطه شيء من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل في حنوطه ·

وكانت لانس بن مالك ذؤابة من الشعر في رأسه ، فأراد ان يجزها ذات يوم ·

فنهته امه ام سليم ، وقالت : كيف تجزها ؟ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمدها ويأخذ بها ؟

فلم يجزها حتى مات رضي الله عنه ·

---

(١) أروق : اخلط ·

٥٤ ـ ليجهدوا علينا *

كان اليهود في المدينة قد تواطأوا مع المنافقين ، على ان يحملوا قريشا لغزو المدينة ٠٠

فزحفت قريش معها قبائل الاعراب من غطفان وفزارة وغيرها، فاضطر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحفر خندقا ليحمي به المدينة من كيد اعداء الاسلام ٠

ذكر محمد بن مسلم الزهري :

ان البلاء لما اشتد على المسلمين في الخندق ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والحارث بن عوف المري ، وهما قائدا غطفان ٠ فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه وعن اصحابه ٠ وجرى بينه وبينهما الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة[١] ولا عزيمة الصلح ، الا المراوضة، ولما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل[٢] بعث الى سعد ابن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج فذكر ذلك لهما، واستشارهما فيه ٠

---

* سيرة ابن هشام ٣/٢٣٤ ، تاريخ الطبري ٣/١٤٧٤ـ١٤٧٥ ، الاستيعاب ٢/٥٩٧ ، اسد الغابة ١/٢٦٦ ، الكامل ٢/١٨١ ، سيرة ابن كثير ٢/٢٠١ـ٢٠٢ ، الاصابة ٣/٨٧ـ٨٨ ، امتاع الاسماع ١/٢٣٥ـ٢٣٦ ، بهجة المحافل ١/٢٦٦ ٠

(١) اي لم يشهد احد على الكتاب ٠

(٢) اي يوقع الكتاب بالختم ٠

فقالا : يا رسول الله ، امرا تحبه فتصنعه لنا ؟ ام شيئا امرك الله به ، لابد لنا من العمل به ، ام شيئا تصنعه لنا ؟

قال : بل شيء اصنعه لكم ، والله ما اصنع ذلك الا لانني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت ان اكسر عنكم من شوكتهم الى امر ما •

فقالا : يا رسول الله • قد كنا نحن وهؤلاء القوم ، على الشرك بالله وعبادة الاوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون ان يأكلوا منا تمرة الا قرى او بيعا ، أفحين اكرمنا الله بالاسلام ، وهدانا له ، وأعزنا بك نعطيهم اموالنا ؟ والله مالنا بهذا من حاجة• والله لا نعطيهم الا السيف ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنتم وذاك •

ثم تناول سعد بن معاذ الصحيفة ، فمحا ما فيها من الكتاب •

ثم قال : ليجهدوا علينا •

وحين كان عيينة يفاوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان اسيد بن حضير وعباد بن بشر قائمين على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملان السيف • وكان كلما مد عيينة يده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يكلمه ، نهره اسيد وقال : كف يدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم •

٥٥ ـ الحرب خدعة *

قال ابن اسحاق :

« واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم ، واتيانهم من فوقهم ومن اسفل منهم ·

ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر ـ صاحب رسول الله ـ أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فقال : يا رسول الله ، اني قد اسلمت ، وان قومي لم يعلموا باسلامي ، فمرني بما شئت ·

فقال رسول الله : انما انت رجل واحد ، فخذّل عنا من استطعت ، فان الحرب خدعة ·

فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة ، وكان لهم نديما في الجاهلية ·

فقال : يا بني قريظة ، قد عرفتم ودي اياكم ، وخاصة ما بيني وبينكم ،

---

* سيرة ابن هشام ٣/٢٤٠ـ٢٤٢ ، الطبقات ج٤ ق٢/٢٠ـ٢١ ، تاريخ الطبر ٣/١٤٨٠ـ١٤٨٢ ، البدء والتاريخ ٤/٢١٩ ، الاستيعاب ٤/١٥٠٨ اسد الغابة ٥/٣٣ـ٣٤ ، الكامل ٢/١٨٢ـ١٨٤ ، سيرة ابن كثير ٢١٥٢١٤ ، الاصابة ٢/٢٤٩ ، امتاع الاسماع ١/٢٣٦ـ٢٣٧ ، الخصـ الكبرى ١/٥٧٨ ، وفاء الوفا ١/٢١٧ ، بهجة المحافل ١/٢٦٨ ·

قالوا : صدقت . لست عندنا بمتهم .

فقال : ان قريشا وغطفان ليسوا كأنتم . البلد بلدكم ، فيه اموالكم وابناؤكم ، ونساؤكم ، لا تقدرون ان تتحولوا منه الى غيره ، وان قريشا وغطفان قد جاؤوا لحرب محمد واصحابه ، وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم واموالهم ونساؤهم بغيره ، فان رأوا نهزة[1] اصابوا ، وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم ، وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم به ان خلا بكم .

فلا تقاتلوا مع القوم ، حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم . يكونون بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمدا . حتى تناجزوه .

فقالوا : لقد اشرت بالرأي .

قال : فاكتموا عني ذلك .

ثم خرج نعيم حتى أتى قريشا ، واجتمع بأبي سفيان ومعه رجال من قريش .

فقال : قد عرفتم ودي لكم ، وفراقي محمدا ، وانه قد بلغني أمر قد رأيت علي حقا ان ابلغكموه ، نصحا لكم ، فاكتموا عني .

قالوا : نفعل .

فقال : علمت ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا ، فيما بينهم وبين محمد ، وانهم قد ارسلوا اليه قائلين : انا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك ان نأخذ من القبيلتين من قريش وغطفان

(١) النهزة : الفرصة للغنيمة والكسب والهرب .

رجالا من اشرافهم ، فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ، ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم ؟

فأرسل اليه محمد : ان نعم .

ثم قال نعيم لابي سفيان ورهطه : فان بعثت اليكم يهود ، يلتمسون منكم رهنا من رجالكم ، فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا .

ثم خرج نعيم بن مسعود فأتى غطفان .

فقال : يا معشر غطفان ، انكم اصلي وعشيرتي ، وأحب الناس الي . ولا اراكم تتهمونني .

قالوا : صدقت ما انت عندنا بمتهم .

قال : فاكتموا عني .

قالوا : نفعل ، فما امرك ؟

فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم من اليهود .

* * *

ولما كانت ليلة السبت الخامس من شوال سنة خمس للهجرة ، ارسل ابو سفيان ورؤوس غطفان ، عكرمة بن ابي جهل في جماعة معه من قريش وغطفان الى بني قريظة .

فقالوا لهم : انا لسنا بدار مقام ، قد هلك الخف والحافر[١] فاغدوا للقتال ، حتى نناجز محمدا ، ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسل لليهود اليهم : ان اليوم يوم سبت ، وهو يوم لا نعمل فيه شيئا . ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا ، حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا ، حتى نناجز محمدا ، فانا

(١) اي الابل والخيل .

نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ، ان تنشمروا الى بلادكم ، وتتركونا والرجل في بلدنا ، ولا طاقة لنا بذلك منه ٠

فلما رجعت الرسل الى قريش وغطفان بما قالت بنو قريظة ٠

قالت قريش وغطفان : والله ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق ٠

ثم ارسلوا الى بني قريظة : انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا ٠ فان كنتم تريدون القتال ، فاخرجوا فقاتلوا ٠

فقالت بنو قريظة : ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ٠ ما يريد القوم الا ان يقاتلوا ، فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الى بلادهم ٠ وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم٠

فارسلوا الى قريش وغطفان : انا والله لا نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا ٠

فأبوا عليهم ٠ وخذل الله بينهم ، وبعث الله عليهم الريح في ليال شاتية باردة شديدة البرد ، فجعلت تكفىء قدورهم وتقلع خيامهم ٠٠٠ حتى انصرفوا مخذولين ٠٠ » ٠

* * *

٥٦ ـ اسطوانة التوبة *

بعد ان فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر الخندق، أمر اصحابه بالتوجه الى بني قريظة ، لانهم حزبوا الاحزاب ونقضوا العهود والمواثيق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

وامر رسول الله عليه الصلاة والسلام مؤذنا ، فأذن في الناس: من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة ٠

قال ابن اسحاق : « وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خمسا وعشرين ليلة ، حتى جهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ٠٠٠

ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان ابعث الينا ابا لبابة ابن عبدالمنذر ـ اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس ـ لنستشيره في امرنا ٠

فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوه قام اليه الرجال ، وجهش اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه ، فرق لهم ٠

وقالوا : يا ابا لبابة ، أترى ان تنزل على حكم محمد ؟

---

* سيرة ابن هشام ٣/٢٤٦ـ٢٤٨ ، الطبقات ج٣ ق٢/٢٩ ، تاريخ الطبري ٣/١٤٨٩ ، الاستيعاب ٤/١٧٤٠ـ١٧٤١ ، الروض الانف ٢/١٩٦ ، اسد الغابة ٢/٢٥٦ ، الكامل ٢/١٨٥ ، سيرة ابن كثير ٢/٢٢٩ـ٢٣٢ و٢٤٤ امتاع الاسماع ١/٢٤٤ـ٢٤٥ ، وفاء الوفا ١/٢١٩ـ٢٢٣ ، بهجة المحافل ١/٢٧٣ ٠

قال : نعم ٠

واشار بيده الى حلقه انه الذبح !

قال ابو لبابة : فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ٠

ثم انطلق ابو لبابة على وجهه ، ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده ٠

وقال : لا ابرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت ، واعاهد الله ان لا أطأ بني قريظة أبدا ، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا ٠

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استبطأ ابا لبابة ٠ فلما بلغه خبره ، قال : « اما انه لو جاءني لاستغفرت له ، فأما اذ قد فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه » ٠

وأقام ابو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال ، تأتيه امرأته في كل وقت صلاة ، فتحله للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع ٠

قالت ام سلمة رضي الله عنها : « ٠٠٠ فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك ، فقلت : مم تضحك يا رسول الله ؟ اضحك الله سنّك ٠

قال : تاب الله على ابي لبابة ٠

فقلت : افلا ابشره يا رسول الله ؟

قال : بلى ان شئت ٠

فقامت ام سلمة على باب حجرتها فقالت : يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك .

فثار الناس لما سمعوا قول ام سلمة ليطلقوا ابا لبابة .

فقال لهم ابو لبابة : لا والله ، حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده .

فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صلاة الصبح اطلقه من وثاقه ... » .

* * *

٥٧ ـ مقتل ابن ابي الحقيق *

قال عبدالله بن كعب بن مالك :

« ... ولما اصابت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قالت الخزرج : والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا .

فتذاكروا ، مَنْ رَجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الاشرف ؟

فذكروا ابا رافع ابن ابي الحقيق وهو بخيبر .

فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله ، فأذن لهم . ـ وذلك بعد ان فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر الخندق . وشأن بني قريظة ـ

فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر ، وهم عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سنان وعبدالله بن أنيس ، وابو قتادة الحارث بن ربعي ، وخزاعي بن اسود ـ من اسلم وهو حليف بني سلمة ـ .

---

* سيرة ابن هشام ٣/٢٨٦ـ٢٨٨ ، صحيح البخاري ٥/١١٧ـ١١٨ ، المغازي ١/٣٩١ـ٣٩٥ ، تاريخ الطبري ٣/١٣٧٥ـ١٣٨٣ ، الكامل ٢/١٤٣ـ١٤٤ (وفيه انه قتل في جمادى الاخرة من السنة الثانية بعد قتل ابن الاشرف) سيرة ابن كثير ٣/٢٦١ـ٢٦٦ ، امتاع الاسماع ١/١٨٦ـ١٨٧ .

فخرجوا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله ابن عتيك ، ونهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن ان يقتلوا وليدا او امرأة ٠

فخرجوا ، حتى اذا قدموا خيبر ، أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلا ، فلم يدعوا بيتا في الدار الا اغلقوه على اهله ٠ وكان في علية له اليها عجلة[١] فأسندوا اليها ، حتى قاموا على بابه ، فاستأذنوا عليه ، فخرجت اليهم امرأته فقالت : من انتم ؟

قالوا : ناس من العرب ، نلتمس الميرة ٠

قالت : ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه ٠

قال : فلما دخلنا عليه اغلقنا علينا وعليه الغرفة ، تخوفا ان تكون دونه مجاولة تجول بيننا وبينه ٠ فصاحت امرأته فنوهت بنا ٠ وابتدرناه وهو على فراشه باسيافنا ، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا بياضه ، كانه قبطية ملقاة[٢] ٠

ولما صاحت بنا امرأته ، جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ، ثم يذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيكف يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل ٠

قال : فلما ضربناه باسيافنا ، تحامل عليه عبدالله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى انفذه ٠٠٠

وخرجنا ، وكان عبدالله بن عتيك سيء البصر ، فوقع من الدرجة ، فوثئت رجله وثأ شديدا[٣] ، وحملناه حتى أتينا

---

(١) العجلة : جذع النخلة ينقر ويكون كالسلم ٠

(١) قبطية : ضرب من الثياب البيض يصنع في مصر ٠ وينسب الى القبط ٠

(٣) وثئت : التوت التواء شديدا ٠

منهرا[٤] من عيونهم ٠ فدخلنا فيه ، فأوقدوا النيران ، واشتدوا في كل وجه يطلبوننا ، حتى اذا يئسوا ، رجعـــوا الى صاحبهم فاكتنفوه ٠

فقلنا : كيف لنا بان نعلم بأن عدو الله قد مات ؟

فقال رجل منا : انا اذهب فانظر لكم ٠

فانطلق حتى دخل في الناس ٠

قال : فوجدت امرأته ورجال يهود حوله ، وفي يدها مصباح تنظر في وجهه وتقول : اما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ، ثم اكذبت نفسي وقلت : أنى ابن عتيك بهذه البلاد ٠ ثم اقبلت عليه تنظر ، ثم قالت : فاظ واله يهود ٠

فما سمعت من كلمة كانت ألذ الى نفسي منها ٠

قال : ثم جاءنا فاخبرنا الخبر ، فاحتملنا صاحبنا ، فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرناه بقتل عدو الله ٠

واختلفنا عنده في قتله ٠ كلنا يدعيه ٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هاتوا اسيافكم ٠

قال : فجئناه بها ٠ فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لسيف عبدالله بن انيس : هـــذا قتله ٠ ارى فيـــه اثـــر الطعام ٠٠٠ » ٠

* * *

(٤) المنهر : مدخل الماء من خارج الحصن الى داخله ٠

٥٨ ـ ذلك مال رابح *

قال انس بن مالك :

« كان ابو طلحة ـ زيد بن سهل ـ اكثر الانصار مالا من نخل ، وكانت احب امواله اليه (بيرجاء) وكانت حديقة مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدخلها ويستظل فيها ويشرب من ماء فيها طيب ، فلما نزلت الآية الكريمة « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » · قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

فقال : يا رسول الله ، ان الله عز وجل يقول : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » · وان احب اموالي الي بيرحاء ، وانها صدقة ارجو برها وذخرها عند الله تعالى · فضعها يا رسول الله ، حيث اراك الله ·

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بخ بخ ، ذلك مال رابح ، ذلك مال رابح · قد سمعت ما قلت يا ابا طلحة ، وقد قبلناه منك ، ورددناه اليك · واني ارى ان تجعلها في الاقربين ·

قال ابو طلحة : افعل يا رسول الله ·

فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه » ··· واعطى لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها حصة ، فوهب النبي عليه الصلاة والسلام حصته الى شاعره حسان بن ثابت الانصاري ·

---

* صحيح البخاري ٩/٤ و١٤٢/٧ ، صفة الصفوة ١٩٠/١ ، وفاء الوفا ١٣٣/٢ ·

٥٩ ـ شفاء وبركة *

قالت ام عامر فكيهة بنت يزيد بن السكن الانصارية الاشهلية:

« رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى المغرب في مسجدنا ـ بني عبد الاشهل ـ فجئت منزلي فجئته بعرق[1] وارغفة .

فقلت : بأبي وأمي تَعَشَّ يا رسول الله .

فقال لاصحابه : كلوا بسم الله .

فأكل هو واصحابه الذين جاؤوا معه ، ومن كان حاضرا من اهل الدار .

فوالذي نفسي بيده ، لرأيت بعض العرق لم يتعرقه . وعامة الخبز ، وان القوم اربعون رجلا .

ثم شرب من ماء عندي في شجب[2] ثم انصرف ، فأخذت ذلك الشجب ، فدهنته وطويته . فكنا نسقي منه المريض ، ونشرب منه في الحين رجاء البركة .

* * *

* الطبقات ج٨/٢٣٤ ، الاصابة ٨/٢٥٣ ، الخصائص الكبرى ٢/٢٣٨ .

(١) العرق : بفتح العين وسكون الراء : العظم فيه بقية لحم .

(٢) الشجب : القربة .

٦٠ ـ اخلاص الصحابة *

توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة المنورة الى مكة المكرمة ، في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة .

ومعه سبعمائة من اصحابه ، وهو يريد العمرة ، ولا يريد حربا . واحرم بالعمرة ، وساق معه الهدي وهو سبعون بعيرا ، وكان يخشى ان تصده قريش عن البيت الحرام وتحاربه . فحمل معه السلاح باغماده ... حتى اذا بلغ عسفان قريبا من مكة ، لقيه بشر بن سفيان الكعبي . فقال : يا رسول الله . هذه قريش قد سمعت بمسيرك ، فخرجوا معهم العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النمور ، وقد نزلوا بذي طوى . يعاهدون الله ، لا تدخلها عليهم ابدا ... وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ويح قريش ! لقد اكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب ، فان هم اصابوني كان ذلك الذي ارادوا ، وان اظهرني الله عليهم ، دخلوا في الاسلام وافرين ، وان لم يفعلوا ، قاتلوا وبهم قوة ، فما تظن قريش ، فوالله لا ازال اجاهد على الذي بعثني الله به ، حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة .

---

* سيرة ابن هشام ٣/٣٢١ـ٣٢٨ ، صحيح البخاري ٣/٢٤٠ـ٢٤١ ، تاريخ الطبري ٣/١٥٤٢ ، الطبقات ج٢ ق١/٧٠ ، اسد الغابة ٣/٤٠٥ـ٤٠٦ ، الكامل ٢/٢٠٢ ، سيرة ابن كثير ٢/٣١٢ـ٣١٨ ، امتاع الاسماع ١/٢٨٧ ، بهجة المحافل ١/٣١٣ـ٣١٥ .

ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالسير الى جهة اخرى حتى وصل الى ثنية المرار ، مهبط الحديبية من اسفل مكة ٠

فلما رأت قريش قتار الجيش ، علمت ان الرسول عليه الصلاة والسلام قد خالف الطريق ، فرجعوا راكضين الى مكة ٠

ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثنية المرار ، بركت ناقته ، والقت بجرانها على الارض ، لا تريد النهوض ٠

فقال نفر من المسلمين : حلأت القصواء ٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حلأت القصواء ، وما هو لها بخلق ٠ ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ٠

ثم قال : لا تدعوني قريش اليوم الى خطة ، يسألونني فيها صلة الرحم ، الا اعطيتهم اياها ٠٠

* * *

ولما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي ، في رجال من خزاعة ، فكلموه وسألوه ٠٠٠ فأخبرهم عليه الصلاة والسلام ، بأنه لم يأت يريد حربا ، وانما جاء زائرا للبيت ، معظما لحرمته ٠٠٠ فرجعوا الى قريش ٠ وقالوا : يا معشر قريش ، انكم تعجلون على محمد ، ان محمدا لم يأت لقتال ٠ وانما جاء زائرا هذا البيت ٠

فاتهمهم رجال من قريش ، وقالوا لهم ما يكرهون ٠

ثم قال رجال قريش : وان كان جاء لا يريد قتالا ، فوالله لا يدخلها علينا عنوة ، ولا تحدث بذلك عنا العرب ٠!

ثم بعثت قريش مكرز بن حفص ، الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفاوضه ، فكلمه رسول الله عليه الصلاة والسلام ، واخبره بما اخبر به بديل بن ورقاء • فعاد مكرز الى قريش بذلك • ثم بعثت قريش الحليس بن علقمة وهو سيد الاحابيش •

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان هذا من قوم يتألهون ، فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه •

فلما نظر الحليس الى الهدى يسيل من عرض الوادي في قلائده ، وقد هزل وضعف وأكل اوباره من طول الحبس وقلة المرعى ، رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اعظاما لما رأى من الهدي والاحترام والتبجيل للبيت •

وكلم قريشا بذلك •

فقالوا له : اجلس ، فانما انت اعرابي لا علم لك •

فغضب الحليس وقال : يا معشر قريش ، والله ما على هذا حالفناكم ، ولا على هذا عاقدناكم ، أيصد عن بيت الله من جاء معظما له •؟ والذي نفس حليس بيده ، لتخلن بين محمد وبين ما جاء له ، أو لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد •

فقالوا له : مه ، كف عنا يا حليس ، حتى ننظر في امرنا •

وذكر ابن هشام ان الزهري قال :

« ان عروة بن مسعود الثقفي جاء الى قريش فقال :

يا معشر قريش اني قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه الى محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ ، وقد عرفتم انكم والد

واني ولد ، ـ وكان عروة بن سبيعة بنت عبد شمس ـ وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من اطاعني من قومي ، ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي ٠

قالوا : صدقت ما انت عندنا بمتهم ٠

ثم بعثوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليفاوضه ٠

فخرج عروة بن مسعود ، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس بين يديه ، ثم قال :

يا محمد ، أجمعت اوشاب الناس ، ثم جئت الى بيضتك ، لتفضها بهم ، انها قريش ، قد خرجت معها العوذ المطافيل ٠ قد لبسوا جلود النمور ، يعاهدون الله ، لا تدخلها عليهم عنوة ٠ وأيم الله ، لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا ٠

وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه جالسا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ فلما سمع كلام عروة وهو يهدد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويستهين بأمر الصحابة قال له : امصص بظر اللات ! أنحن ننكشف عنه ؟

فقال عروة : من هذا يا محمد ؟

قال : هذا ابن ابي قحافة ٠

وكان عروة حين يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يمد يده الى لحية الرسول عليه الصلاة والسلام ، كما هي عادة العرب ، حين يتكلمون في الامور الجليلة ٠ وكان المغيرة بن شعبة ، واقفا على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فراح المغيرة يقرع يد عروة كلما مدها الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول :

اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل ان لا تصل اليك ٠

فقا ل عروة : ويحك ٠ ما افظك واغلظك ؟

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى من صنيع المغيرة٠

فقال عروة : من هذا يا محمد ؟

قال : هذا ابن اخيك ، المغيرة بن شعبة ٠

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلم عروة واخبره انه لم يأت يريد حربا ٠

فقام عروة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد رأى ما يصنع به اصحابه ، لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ، ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه ، ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه ، واذا تكلموا عنده خفضوا اصواتهم ، وما يحدون النظر اليـه تعظيما له ٠ فرجع عروة الى قريش ٠

فقال : يا معشر قريش ، اني قد جئت كسرى في ملكه ، وقيصر في ملكه ، والنجاشي في ملكه ، واني والله ، ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه ، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء ، فروا فيه رأيكم ٠٠٠ »

* * *

٦١ ـ حتى يطوف الرسول *

بعد عودة عروة بن مسعود الثقفي الى قريش حين فاوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث الرسول عليه الصلاة والسلام عثمان بن عفان الى قريش ، ليفاوضها في امر العمرة ٠

وكانت قريش تحب عثمان لما له عليها من البر ٠ فخرج عثمان الى مكة ، ولقيه قبل ان يدخلها أبان بن سعيد بن العاص ، فرافقه وأجاره من قريش ، حتى يبلغ رسالة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فانطلق عثمان حتى أتى ابا سفيان وعظماء قريش ، فبلغهم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ، ولما فرغ من ذلك

قالوا له : ان شئت ان تطوف بالبيت فطف ٠

فقال عثمان : ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ واحتبسته قريش عندها ٠ وبلغ رسول الله عليه الصلاة والسلام ان قريشا قتلت عثمان ٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نبرح حتى نناجز القوم ٠ ودعا اصحابه الى البيعة ٠ فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ٠

وكان ابو سنان الاسدي اول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

---

* سيرة ابن هشام ٣/٣٢٩ـ٣٣٠ ، الطبقات ج٢ ق١/٧١ ، تاريخ الطبري ٣/١٥٤٣ـ١٥٤٥ ، الاستيعاب ٣/١٠٣٨ ، صفة الصفوة ١/١١٤ ، اسد الغابة ٣/٣٧٩ ، الكامل ٢/٢٠٣ ، سيرة ابن كثير ٢/٣١٨ ، امتاع الاسماع ١/٢٩٢ ، الخصائص الكبرى ٢/٣٩ ٠

قال : يا رسول الله . ابسط يدك أبايعك .

قال : علام تبايع ؟

قال : على ما في نفسك يا رسول الله .

وبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت . وضرب رسول الله عليه الصلاة والسلام باحدى يديه على الاخرى وقال :

اللهم هذه بيعة عثمان .

وفيها نزل قول الله تعالى « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ★ ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما ★ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما ★ وأخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ★ ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا لادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ★ سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ★ وهو الذى كف ايديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا ★ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطأوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ★ . (سورة الفتح) .

* * *

٦٢ ـ مخافة كلامي *

احتفظت قريش بعثمان اسيرا في مكة . ثم بعثت سهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفاوضه .

وقالوا له : ائت محمدا فصالحه ، ولا يكن في صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تحدث العرب عنا انه دخلها علينا عنوة أبدا ..

فخرج سهيل بذلك الى الحديبية ، ولما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا ،

قال : يا ابا بكر قد سهل أمرنا ان شاء الله ، قد اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل .

ولما انتهى سهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحدث معه طويلا ، وتراجعا في امور ، ثم جرى بينهما الصلح .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يكتب « هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله ، سهيل بن عمرو ، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين ، يأمن فيها الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، على انه من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه

* سيرة ابن هشام ٣/٣٣١ ، تاريخ الطبري ٣/١٥٤٧ ، البدء والتاريخ ٤/ ٢٧٤ ، سيرة ابن كثير ٢/٣١٨-٣٣٤ ، امتاع الاسماع ١/٢٩٢ ، الخصائص الكبرى للسيوطي ٢/٢٧ ، بهجة المحافل ١/٣١٨ .

وأنه بيننا عيبة مكفوفة »[1] وانه لا اسلال ولا اغلال[2] ، وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ... » .

ولما التأم الامر ولم يبق الا الامضاء بالختم ... قام عمر بن الخطاب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما . فقال : يا ابا بكر . أليس برسول الله ؟

قال : بلى ، قال : اولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى .

قال : اوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى .

قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟

فقال ابو بكر : يا عمر الزم غرزه (يعني امره) فاني اشهد انه رسول الله !

قال عمر : وانا اشهد انه رسول الله .

ثم أتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله ، ألست برسول الله ؟

قال : بلى . قال : اولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى .

قال : اوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى .

قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟

فقال رسول الله : انا عبدالله ورسوله ، لن اخالف امره ، ولن يضيعني !.

فانصرف عمر خائفا طائعا . وكان يقول : ما زلت أتصدق وأصوم واصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ ، مخافة كلامي الذي تكلمت به ، حتى رجوت ان يكون خيرا ..

---

(١) اي صدور منطوية على ما فيها ولا تبدي العداوة .

(٢) الاسلال : السرقة الخفية ، والاغلال : الخيانة .

٦٣ ـ اصبر واحتسب *

حين جاء سهيل بن عمرو ليفاوض رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية . فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل اذ جاء ابو جندل ابن سهيل بن عمرو ، وهو يرسف في الحديد ، قد انفلت من قريش وفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحق بالمسلمين .

فلما رأى سهيل ولده ابا جندل ، قام اليه فضرب وجهه . واخذ بتلابيبه ، ثم قال : يا محمد قد لَجَّتْ[1] القضية بيني وبينك قبل ان يأتيك هذا .

قال : صدقت .

فجعل سهيل ينتر بتلابيب ولده ابي جندل ، ويجره ليرده الى قريش . وكان ابو جندل يصرخ بأعلى صوته :

يا معشر المسلمين ، أأرد الى المشركين يفتنونني في ديني ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابا جندل . اصبر واحتسب ، فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا

---

* سيرة ابن هشام ٣/٣٣٢ـ٣٣٣ ، صحيح البخاري ٣/٢٤٣ ، الطبقات ج٢ ق١/٧١ ، تاريخ الطبري ٣/١٥٤٩ ، صفة الصفوة ١/٢٧٦ـ٢٧٧ ، الكامل ٢/٢٠٤ ، سيرة ابن كثير ٢/٣٢١ـ٣٢٢ ، الاصابة ٧/٣٣ ، بهجة المحافل ١/٣١٧ .

(١) لجت : تمت وانتهت .

ومخرجا ، انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله ، وانا لا نغدر بهم ٠

وقام عمر بن الخطاب مع ابي جندل يمشي الى جنبه ويقول له:

اصبر يا ابا جندل ، فانما هم المشركون ، وانما دم احدهم دم كلب ٠

وكان عمر يدني قائم سيفه من ابي جندل ، وكان عمر يقول : رجوت ان يأخذ السيف ويقتل به اباه ، ولكن ضن بأبيه ، ونفذت الوصية ٠

* * *

٦٤ ـ محش حرب *

بعد صلح الحديبية عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة • فلم تمض الا ايام ، حتى قدم ابو بصير عتبة بن اسيد ، وكان من المسلمين الذين حبستهم قريش بمكة •

ولما علمت قريش بوصول ابي بصير الى المدينة ، كتبت الى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، تريد اعادة ابي بصير الى مكة ، وبعثت رجلا من بني عامر مع مولى له ، الى المدينة • فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب قريش •

فقال الرسول : يا ابا بصير ، انا قد اعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر ، وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، فانطلق الى قومك •

قال ابو بصير : يا رسول الله ، أتردني الى المشركين يفتنونني في ديني ؟

قال : يا ابا بصير ، انطلق فان الله سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا •

---

* سيرة ابن هشام ٣/٣٣٧ـ٣٣٨ ، صحيح البخاري ٣/٢٤٥ ، تاريخ الطبري ٣/١٥٥٢ ، الاستيعاب ٤/١٦١٢ـ١٦١٤ ، الروض الانف ٢/٢٣٥ ، اسد الغابة ٣/٣٦٠ ، الكامل ٣/٢٠٥ـ٢٠٦ ، سيرة ابن كثير ٢/٣٣٥ـ٣٣٧ ، امتاع الاسماع ١/٣٠٢ـ٣٠٥ ، بهجة المحافل ١/٣٢٠ •

فاستجاب ابو جندل وانطلق مع الرجلين ، حتى اذا كان بذي الحليفة ، جلسوا يستريحون الى جدار · فالتفت ابو بصير الى الرجل العامري ·

وقال : أصارم سيفك يا أخا بني عامر ·

قال : نعم ·

قال : أرني انظر اليه ·

قال : انظر ان شئت ·

فلما استلمه ابو بصير ، استله وعلا به العامري فقتله ·

وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس في المسجد ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم طالعا ·

قال : ان هذا الرجل قد رأى فزعا ·

فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

قال الرسول : ويحك مالك ؟

قال : قتل صاحبكم صاحبي ·

ولم يبرح الرجل · حتى طلع ابو بصير متوشحا بسيف العامري · حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

فقال : يا رسول الله ، وفت ذمتك ، وأدى الله عنك ، اسلمتني بيد القوم ، وقد امتنعت بديني ان أفتن فيه ويعبث بي ···

فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام : ويل امه محش حرب ، لو كان معه رجال ·

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بصير ، ان يخرج من المدينة ، ولا يقيم فيها ، تنفيذا للعهد مع قريش ٠

فخرج ابو بصير ، حتى نزل بالعيص ، عند ذي المروة على ساحل البحر ، بطريق قريش التي كانوا يسلكونها الى الشام ٠

وكان المسلمون المحبوسون في مكة من المستضعفين ، قد سمعوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابي بصير : « ويل امه ، محش حرب لو كان معه رجال » ٠ ففروا من مكة متفرقين ، حتى أتوا ابا بصير بالعيص ، فاجتمع اليه منهم قريب من سبعين رجلا ، منهم ابو جندل ابن سهيل بن عمرو ٠

وقد اخذوا يضايقون قريشا ، ولا يظفرون بأحد من قريش الا قتلوه ٠٠٠ ولا تمر بهم قافلة الا اغتنموها ، فاضطرت قريش عند ذلك ان تكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تسـألـه بأرحامها ٠ ان يؤوي اليه هؤلاء ، وان قريشا لا حاجة لها بهم ٠

فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقدموا عليه المدينة وانشد ابو جندل :

ابلغ قريشا من ابي جندل — أني بذي المروة بالسـاحل
في معشر تخفـق ايمانهم — بالبيض فيهم والقنا الذابل
يأبون ان تبقى لهـم رفقة — من بعـد اسلامهم الواصل
او يجعـل الله لهم مخرجا — والحـق لا يغلب بالباطل
فيسلم المـرء باسـلامه — او يقتل المـرء ولـم يأتل

* * *

٦٥ ـ القلادة النبوية *

قالت أمية بنت قيس الغفارية :

أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار ، فقلنا : يا رسول الله قد اردنا ان نخرج معك الى وجهك هذا ، ـ وهو يسير الى خيبر ـ • فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا •

فقال : على بركة الله •

فخرجنا معه ، وكنت جارية حدثة ،فأردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على حقيبة رحله ، فوالله لنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح (تعني الصلاة) ، وأناخ ، ونزلت عن حقيبة رحله ، واذا بها دم مني • وكانت اول حيضة حضتها • فتقبضت الى الناقة ، واستحييت • فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ، ورأى الدم • قال : مالك ؟ لعلك نفست ؟ • قلت : نعم • قال : فاصلحي من نفسك ، ثم خذي اناء من ماء ، فاطرحي فيه ملحا ، ثم اغسلي به ما اصاب الحقيبة من الدم ، ثم عودي لمركبك •

---

* سيرة ابن هشام ٣٥٧/٣ . الطبقات ٢١٤/٨ـ٢١٥ ، اسد الغابة ٣٩٠/٥ (وفيه اسمها آمنة بنت ابي الصلت الغفارية) سيرة ابن كثير ٣٨٧/٢ ، امتاع الاسماع ٣٢٧/١ ، اعلام النساء ٩١/١ •

قالت : فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، رضخ لنا من الفيء . وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فاعطانيها ـ تحدث امرأة من الانصار ـ وعلقها بيده في عنقي فوالله لا تفارقني ابدا .

وكانت في عنقها حتى ماتت ، ثم أوصت ان تدفن معها ، وكانت لا تتطهر من حيضة الا جعلت في طهورها ملحا ، وأوصت به ان يجعل في غسلها حين ماتت .

* * *

٦٦ ـ الاسود الراعي *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم محاصرا لبعض حصون خيبر ، فأتاه رجل معه غنم يرعاها اسمه (يسار) وكان اجيرا لرجل من اليهود ٠

فقال : يا رسول الله ، اعرض علي الاسلام ٠

فعرضه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام ، لا يحقر احدا في دعوته الى الاسلام ٠ فلما اسلم ذلك الرجل ، قال : يا رسول الله ، اني رجل اسود ، قبيح اللون ، لا مال لي ، فان قاتلت هؤلاء حتى أقتل ٠ ادخل الجنة ؟

قال : نعم ٠

قال : فاني كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم ، وهي عندي امانة ، فكيف اصنع بها ؟

قال : اضرب في وجوهها فانها سترجع الى ربها ٠

فقام ذلك الرجل الراعي ، فأخذ حفنة من الحصى فرمى بها في وجوهها ، وقال : ارجعي الى صاحبك ، فوالله لا اصحبك ابدا ٠

---

* سيرة ابن هشام ٣٥٩/٣ ، اسد الغابة ٧٦/١ ، سيرة ابن كثير ٣٦٢/٢ ، امتاع الاسماع ٣١٣/١ ٠

فخرجت غنمه مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن· ثم تقدم الى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين ، فاصابه حجر فقتله · وما صلى صلاة قط · فأتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوضع خلفه وسجي بشمله كانت عليه ، فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من اصحابه ، ثم اعرض عنه ·

فقالوا : يا رسول الله لم اعرضت عنه ؟

قال ان معه زوجتيه من الحور العين ، ثم دعا له وقال : « لقد حسن الله وجهك ، وطيب ريحك وكثر مالك » ·

* * *

٦٧ ـ المهاجر الشهيد *

قال شداد بن الهاد : ان رجلا من الاعراب ، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فآمن به واتبعه فقال : أهاجر معك ·

فأوصى به النبي صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه ·

فلما كانت غزوة خيبر ، وغنم رسول الله صلى النه عليه وسلم الغنائم ، وقسمها ، قسم له ، فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ما قسم له ، وكان يرعى ابلهم · فلما جاء دفعوا اليه قسمته ·

فقال : ما هذا ؟ قالوا : قسم قسمه لك رسول الله صلى الله عليه وسلم · فجاء الاعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نصيبه · فسلم على النبي ثم قال : ما على هذا اتبعتك ! ولكن اتبعتك على ان أرمى ههنا ـ واشار الى حلقه ـ بسهم فأموت فأدخل الجنة ·

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ان تصدق الله يصدقك » ·

ثم نهضوا الى قتال العدو ، مرة اخرى ، فأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم محمولا وقد اصابه سهم حيث اشار ·

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : أهو · هو ؟ قالوا : نعم · قال : « صدق الله فصدقه » ·

وكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في جبته ـ اي جبة النبي ـ ثم قدمه وصلى عليه ، وقال : « اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك ، قتل شهيدا ، وانا عليه شهيد » ·

---

* سيرة ابن كثير ٣٦٢/٢ ·

٦٨ ـ يحفظ رسول الله *

فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح خيبر ، وعند عودته الى المدينة ، تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفية بنت حيي بن اخطب وقد جملتها ومشطتها واصلحت أمرها ام سليم بنت ملحان ، وهي ام انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

وضربت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبة حين دخل بها ٠

وقد بات ابو ايوب الانصاري متوشحا سيفه يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويطيف بالقبة ، حتى اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى مكانه قال : مالك يا ابا ايوب ؟

قال : يا رسول الله ، خفت عليك من هذه المرأة ، قد قتل ابوها وزوجها وقومها ، وكانت حديثة عهد بكفر ، فخفتها عليك ٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني ٠٠ » ٠

* * *

* سيرة ابن هشام ٣/٣٥٤ـ٣٥٥ ، الطبقات ق٢ في ١/٨٤ وج٨/٩٠ ، المستدرك ٤/٢٩ ، صفة الصفوة ١/١٨٦ و٢/٢٧ ، سيرة ابن كثير ٢/٤٠٢ ، امتاع الاسماع ١/٣٣٢ ٠

٦٩ ـ احفظ حديثي *

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، ووزع النفل والغنائم على المسلمين ٠ تقدم الحجاج بن علاط السلمي الى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فقال : يا رسول الله ، ان لي بمكة مالا عند صاحبتي ام شيبة بنت ابي طلحة ـ وكانت زوجته ـ ولي مال متفرق بين تجار مكة ٠ فهل تأذن لي ان اذهب الى مكة واستخلص مالي منهم ؟

فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذاك ٠

ثم قال الحجاج : انه لابد لي يا رسول الله من ان اقول لهم ، ـ اي اخدعهم ـ

قال : قل لهم ٠

وهنا يروي لنا الحجاج امر ذهابه الى مكة قال :

« خرجت حتى اذا قدمت مكة ، وجدت بثنيّة البيضاء رجالا من قريش يتسمعون الاخبار ، ويسألون عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وقد بلغهم انه قد سار الى خيبر ، وقد عرفوا انها قرية الحجاز ريفا ومنعة ورجالا ، فهم يتحسسون الاخبار ويسألون

---

* سيرة ابن هشام ٣/٣٥٩ـ٣٦١ ، الطبقات ج٢ ق١/٧٩ و ج٤ ق٢/١٤ـ١٥ ، تاريخ الطبري ٣/١٥٨٧ ، الاستيعاب ١/٣٢٥ـ٣٢٦ ، الروض الانف ٢/٢٤٥ ، اسد الغابة ١/٣٨١ـ٣٨٢ ، الكامل ٢/٢٢٣ ، سيرة ابن كثـ ٢/٤٠٧ـ٤١١ ، امتاع الاسماع ١/٣٣١ ، الاصابة ١/٣٢٧ـ٣٢٨ ، التحـ اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ١/٤٥١ـ٤٥٢ ٠

الركبان فلما رأوني قالوا : الحجاج بن علاط ــ ولم يكونوا علموا باسلامي ــ عنده والله الخبر ، اخبرنا يا ابا محمد ، فانه قد بلغنا ان محمدا قد سار الى خيبر ، وهي بلد يهود وريف الحجاز ٠

فقلت : قد بلغني ذلك ، وعندي من الخبر ما يسركم ٠

فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون : ايه يا حجاج !

قلت : هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط ، وقتل اصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط ، وأسر محمد أسرا ، وقالوا : ــ اي اليهود ــ لا نقتله حتى نبعث به الى اهل مكة فيقتلوه بين اظهرهم ، بمن كان اصاب من رجالهم ٠٠

فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا : قد جاءكم الخبر ، وهذا محمد ، انما تنتظرون ان يقدم به عليكم ، فيقتل بين اظهركم ٠

فقلت : اعينوني على جمع مالي بمكة ، وعلى غرمائي ، فاني اريد أن اقدم خيبر ، فأصيب من فل[1] محمد واصحابه ، قبل ان يسبقني التجار الى ذلك ٠

فقاموا فجمعوا لي مالي كأحث[2] جمع سمعت به ، ثم جئت صاحبتي فقلت : مالي وقد كان لي عندها مال موضوع ــ لعلّي الحق بخيبر ، فأصيب من فرص البيع ، قبل ان يسبقني التجار ٠٠

فلما سمع العباس بن عبدالمطلب ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الخبر ، ونسبوه الي ، أقبل علي حتى وقف الى جنبي ، وانا في خيمة من خيام التجار ،

---

(١) الفل : الجمع المنهزم ٠

(٢) احث : اسرع ٠

فقال : يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به ؟

فقلت : هل عندك حفظ ، لما وضعت عندك ؟

قال : نعم .

قلت : فاستأخر عني حتى القاك على خلاء ، فاني في جمع مالي كما ترى ، فانصرف حتى افرغ .

ولما فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة ، واجمعت الخروج، لقيت العباس فقلت : احفظ علي حديثي يا ابا الفضل ، فاني اخشى الطلب ثلاثة ايام ، ثم قل ما شئت .

قال : أفعل .

قلت : فاني والله تركت ابن اخيك عروسا على بنت ملكهم (يعني صفية بنت حيي) ولقد افتتح خيبر ، وانتثل[1] جميع ما فيها ، وصارت له ولاصحابه .

فقال : ما تقول يا حجاج ؟

قلت : اي والله ، فاكتم عني ، ولقد اسلمت ، وما جئت الا لاخذ مالي فرقا من ان اغلب عليه ، فاذا مضت ثلاث ليال ، فأظهر أمرك ، فهو والله على ما تحب » .

* * *

وخرج الحجاج بن علاط من مكة بعد ان جمع ماله ، حتى اذا كان اليوم الثالث ، لبس العباس حلة له ، وتخلق[2] ، وأخذ

---

(١) انتثل : استخرج .

(٢) تخلّق : تطيب بالخلوق .

عصاه ، ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها ٠

فلما رأوه قالوا : يا ابا الفضل ، هذا والله التجلد على حر المصيبة ٠

قال : كلا والذي حلفتم به ، لقد افتتح محمد خيبر ، وهو عروس على بنت ملكهم ، وأحرز اموالهم وما فيها ، فاصبحت له ولاصحابه ٠

قالوا : من جاءك بهذا الخبر ؟

قال : الذي جاءكم بما جاءكم به ، ولقد دخل عليكم وهو مسلم ، فأخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد واصحابه فيكون معه ٠

قالوا : يا لعباد الله ، انفلت عدو الله ، اما والله لو علمنا ، لكان لنا وله شأن ٠

ثم لم يلبثوا ان جاءهم خبر فتح خيبر ٠

* * *

٧٠ ـ أهل السفينة *

حين فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح خيبر ، عاد المسلمون من الحبشة وقائدهم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وركبوا سفينة من الحبشة ووصلوا الى المدينة عند فتح خيبر ، ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون . حتى قال الرسول عليه الصلاة والسلام : ما ادري انا بأيهما اشد فرحا ، بفتح خيبر ، أم بقدوم جعفر ..

وكانت اسماء بنت عميس زوجة جعفر جالسة ذات يوم عند حفصة بنت عمر زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم تزورها .

فدخل عمر على ابنته حفصة واسماء عندها ، فلما رأى اسماء، قال : من هذه ؟

قالت حفصة : هذه اسماء بنت عميس .

قال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟

فقالت اسماء : نعم .

قال عمر : يا اسماء . نحن سبقناكم بالهجرة ، فنحن احق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم .

---

* الطبقات ج٨/٢٠٥ ، صحيح البخـــاري ١٧٥/٥ ، مختصر صحيح مسلم ٢/٢٠٧ـ٢٠٨ ، الاستيعاب ٤/١٧٨٤ ، صفة الصفوة ٢/٣٣ـ٣٤ ، سيرة ابن كثير ٢/٣٨٩ ، الاصابة ٨/٩ ، امتاع الاسماع ١/٣٢٥ ، بهجة المحافل ١/١٠١ ، اعلام النساء ١/٥٧ـ٥٨ .

فقالت اسماء : كلا والله ، كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يطعم جائعكم ، ويعظ جاهلكم ، وكنا في دار البعداء والبغضاء بالحبشة • وذلك في الله تعالى وفي رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأيم الله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا ، حتى اذكر ما قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأسأله ، ووالله لا اكذب ولا أزيغ ولا أزيد •

فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته عند حفصة •

قالت اسماء : يا رسول الله ، ان عمر قال كذا وكذا •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فما قلت له ؟

قالت اسماء : قلت له كذا وكذا •

فقال عليه الصلاة والسلام : « ليس بأحق بي منكم ، وله ولاصحابه هجرة واحدة ، ولكم انتم اهل السفينة هجرتان » •

قالت اسماء : فكان ابو موسى الاشعري ، واهل السفينة ، يأتونني أرسالا ، يسألونني عن هذا الحديث ، وما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا اعظم في انفسهم مما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم •

* * *

٧١ ـ عمرة القضاء *

توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة الحرام من السنة السابعة للهجرة ، الى مكة المكرمة لاداء العمرة ٠

وخرج معه المسلمون الذين صدتهم قريش عن العمرة في العام الماضي ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عاهد قريشا في الحديبية ان يعود الى مكة في العام القابل لاداء مناسك العمرة ٠٠

ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يتخلف احد ممن شهد صلح الحديبية في العام الماضي ٠

وكانت قريش قد بثت في اوساط العرب ، شائعات مؤداها ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ، قد اصابهم العسر والشدة والجهد ، فهم ضعفاء مرضى ٠

ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ، كان الصحابة يحيطون به يفدونه بانفسهم ، ويسترونه من اهل مكة أن يرميه احد او يصيبه بشيء ٠

والرسول عليه الصلاة والسلام ، راكب ناقته ، وكان عبدالله ابن رواحة ممسكا بخطام الناقة وهو يقول :

---

* سيرة ابن هشام ١٢/٤-١٣ ، الطبقات ج٢ ق١/٨٧-٨٨ ، تاريخ الطبري ١٥٩٥/٣ ، الاستيعاب ٨٩٨/٣-٩٠١ ، اسد الغابة ١٥٦/٣ ، الكامل ٢٧٧/٢ ، سيرة ابن كثير ٤٢٨/٢-٤٢٩ ، الاصابة ٦٦/٤ ، امتاع الاسماع ٣٣٨/١ ٠

خلو بني الكفار عن سبيله   خلوا فكل الخير في رسـوله
يا رب اني مؤمـــن بقيله   اعـرف حـق الله في قبوله
نحن قتلنـــاكم على تأويله   كما قتلنـــاكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليـــل عن خليله

وعند وصول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرم ، اصطف اهل مكة عند دار الندوة لينظروا اليه والى اصحابه ٠

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطبع بردائه واخرج عضده اليمنى ، ثم قال لاصحابه : رحم الله امرأ اراهم اليوم من نفسه قوة ٠

ثم استلم الركن ، وخرج يهرول ويهرول معه اصحابه ثلاثة اشواط ومشى سائرها ٠٠ ثم جاء الصحابة بماء زمزم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من الطواف ، فشرب منه وغسل يديه ووجهه ، فتلاقف الصحابة قطرات الماء المتناثرة من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتبركون بها ٠

* * *

٧٢ ـ شهداء مؤتـة *

في شهر جمادى الاولى من السنة الثامنة للهجرة ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه الى مؤتة ، واستعمل عليهم زيد ابن حارثة •

وقال : ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب ، فان اصيب جعفر فعبدالله بن رواحة على الناس •

فتجهز الناس ، ثم تهيأوا للخروج وهم ثلاثة آلاف ، فلما ودع الناس الجيش وامراءه بكى عبدالله بن رواحة رضي الله عنه •

فقالوا : ما يبكيك ؟

قال : اما والله ما بي حب الدنيا ، ولا صبابة بكم ، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عز وجل ، يذكر فيها النار : « وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا » (سورة مريم) •

فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود •

---

* سيرة ابن هشام ٤/١٥ـ٢٥ ، الطبقات ج٢ ق١/٩٢ـ٩٤ وج٤ ق١/٢٣ـ٢٨ وج٨/٢٠٦ ، صحيح البخاري ٢/٨٨ ، مسند الامام احمد ٣/١٩٣ـ١٩٤ ، تاريخ الطبري ٣/١٦١١ـ١٦١٦ ، البـدء والتاريخ ٤/٢٣٠ـ٢٣٢ ، الاستيعاب ٣/٨٩٨ـ٩٠٣ ، حلية الاولياء ١/١١٨ـ١١٩ ، الـروض الانف ٢/٢٥٨ـ٢٥٩ ، صفة الصفوة ١/١٤٩ و١٩٢ ، اسد الغابة ٣/ ١٥٦ـ١٥٨ ، الكامل ٢/٢٣٤ـ٢٣٨ ، سيرة ابن كثير ٢/٤٥٥ـ٤٥٨ ، الاصابة ٤/٦٦ـ٦٧ ، امتاع الاسماع ١/٣٤٤ـ٣٥١ ، التحفة اللطيفة ٢/٤٠٥ ، الخصائص الكبرى ٢/٧١ـ٧٢ ، بهجة المحافل ١/٣٩١ـ٣٩٣ •

ثم قال المسلمون مودعين للجيش : صحبكم الله ، ودفع عنكم ، وردكم الينا صالحين ٠

ولما سمعهم عبدالله بن رواحة قال :

لكنني اسأل الرحمــــن مغفــــرة
وضربة ذات فرع تقذف الزبـــدا
أو طعنة بيـــدي حــران مجهــزة
بحربة تنفذ الاحشـــاء والكبـــدا
حتى يقال اذا مـــروا على جـدثي
أرشد الله مــن غاز وقــد رشـدا

وبدأ الجيش يسير ، وتقدم عبدالله بن رواحة ، وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

اني تفرست فيك الخـــير اعرفــه
فراسة خالفت فيـــك الذي نظروا
انت الرســول فمــن يحــرم نوافله
والوجــه منه فقد ارزى به القــدس
فثبت الله ما آتـــاك مــــن حســن
في المرسلين ونصرا كالــذي نصروا

فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم : واياك فثبت الله ، ثم دعا له بخير ٠

فسار عبدالله بن رواحة مع الجيش ، وهو يلتفت الى الوراء ، ليمتع نفسه بالنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول مع نفسه :

خلف السـلام على امـرىء ودعته
في النخـل خـير مشيع وخليـل

ثم مضوا حتى نزلوا معان من ارض الشام ·

فبلغ الناس ان هرقل قد نزل مآب من ارض البلقاء في مئة الف من الروم ، وانضم اليهم من لخم وجذام والقين وغيرها من قبائل العرب مئة الف أيضا ، فصاروا مئتي الف مقاتل ·

فأقام المسلمون وهم ثلاثة الاف في معان ليلتين يفكرون في أمرهم ·

فقال بعضهم : نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنخبره بأمرنا وعدد عدونا · فاما ان يمدنا بالرجال · واما ان يأمرنا بأمره ، فنمضي له ·

فتقدم عبدالله بن رواحة ، وشجع المسلمين وحضهم على القتال والجهاد ، وقال : يا قوم ، والله ان التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون ، الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ، ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم الا بهذا الدين ، الذي اكرمنا الله تعالى به ، فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة ·

فمضى المسلمون عازمين على القتال كالاسود الضواري ، حتى التقوا بجيوش هرقل في قرية يقال لها (مشارف) عند البلقاء ·

ثم دنا العدو ، فانحاز المسلمون الى قرية (مؤتة) ·

وتعبأ المسلمون ، واقتتلوا ، وقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى سقط شهيدا في رماح القوم ·

فأخذ الراية جعفر بن ابي طالب ، فقاتل بها ، حتى اذا اشتد القتال ، اقتحم عن فرسه وعقرها[1] ثم قاتل القوم راجلا ·· وقد قطعت يده اليمنى ، فرفع الراية بشماله ، ولما قطعت شماله ، احتضن الراية بعضديه وهو يقول :

يا حبذا الجنـــة واقترابها   طيبـــة وبـارد شـــرابها
والروم روم قد دنا عذابها   كافرة بعيـــدة احســـابها
عليَّ ان لاقيتها ضرابها

ومضى مندفعا يتوغل في صفوف الروم ويثير حماس المسلمين للجهاد حتى سقط شهيدا رضي الله عنه ·

* * *

فتقدم عبدالله بن رواحة ، وأخذ الراية وهو على فرسه ، فنزل عنها وترجل وقال يخاطب نفسه :

اقسمت يا نفس لتنزلنـــه   لتنزلنــــه او متكرهنـــه
ان اجلب الناس وشدوا الرنه   مالي اراك تكــرهين الجنه
قد طالما قـــد كنت مطمئنه   هـــل انت الا نطفة في شنه

ثم قال :

يا نفس ان لا تقتلي تموتي   هـذا حمام الموت قد سقيت
وما تمنيت فقـــد اعطيت   ان تفعلي فعلهما هديت[2]

واقتحم يقاتل الروم عامة ذلك اليوم ·

وعند المغرب تقدم ابن عم له بعرق من لحم[3] ·

---

(١) عقر فرسه ، حتى لا يفكر بالهزيمة والنجاة وحتى لا يستفيد العدو من الفرس ·

(٢) يريد بهما زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب ·

(٣) العرق : بفتح العين وسكون الراء : العظم فيه بقية من لحم ·

وقال : يا عبدالله ، شد بهذا صلبك ، فانك قد لقيت في يومك ما لقيت ٠

فأخذ عبدالله بن رواحة ذلك العظم ومصه ، ثم سمع الحطمة وهيمة الحرب وتكبير المسلمين ٠ فالقى بالعظم من يده ٠

وقال : وأنت في الدنيا ؟!

وتقدم يحمل الراية بيد ويقاتل بالاخرى ، حتى سقط شهيدا رضي الله عنه ٠

* * *

فاضطرب امر المسلمين ، وارتبكوا ، وركض ثابت بن أقرم فحمل الراية النبوية ، وجمع المسلمين حولها ٠

ثم صاح : يا معشر المسلمين ، اصطلحوا على رجل منكم ، يرفع راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقودكم ٠

قالوا : أنت ٠

فالتفت ثابت فرأى خالد بن الوليد ، فناداه وسلمه الراية ٠

فقال خالد : يا ثابت أنت اولى بها ٠ انت سبقتني اليها ٠

فدفعها اليه ثابت وهو يقول : ارفعها يا خالد ، فانت اعلم بالقتال مني ٠

فأخذ الراية خالد ، ودافع بها القوم ، ثم انحاز بالمسلمين ، حتى انصرف بهم ، ونجاهم من العدو ٠

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد نعى شهداء مؤتة الى اصحابه يوم اصيبوا ٠ حيث صعد المنبر ، وذكر للمسلمين ما اصاب اخوانهم في مؤتة ٠

قالت اسماء بنت عميس زوجة جعفر :

« لما اصيب جعفر واصحابه ، دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت قد عجنت عجيني ، وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم ٠

فقال : ائتيني ببني جعفر ٠

فأتيته بهم ، فتشممهم وذرفت عيناه ٠

فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وامي ، ما يبكيك ؟

أبلغك عن جعفر واصحابه شيء ؟

قال : نعم ٠ اصيبوا هذا اليوم ٠

قالت اسماء : فقمت اصيح ، واجتمعت الي النساء ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تغفلوا آل جعفر ، من ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بأمر صاحبهم ٠٠

* * *

ولما انصرف خالد بالناس ، توجه بهم نحو المدينة ، ولما دنوا تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، ولقيهم الصبيان يشتدون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على دابته ٠

فقال : خذوا الصبيان فاحملوهم ، واعطوني ابن جعفر ٠

فأتي بعبد الله بن جعفر ، فأخذه وحمله بين يديه ٠ وصار الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون لهم : يا فرار ٠ فررتم من سبيل الله ؟

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتهم ويقول : ليسوا بالفرار ٠ ولكنهم الكرار ان شاء الله تعالى ٠

٧٣ ـ احب الوجوه الي *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث جماعة من اصحابه ، الى جهة اليمامة ، فأصابوا رجلا من بني حنيفة ، لا يعرفونه ، فأسروه وجاؤوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفه فالتفت الى اصحابه وقال : أتدرون من اخذتم ؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفي أحسنوا اساره ..

ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله وقال : اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به اليه .

وأمر بلقحته[1] ان يغدى عليه بها ويراح .

وجاء رسول الله عليه الصلاة والسلام الى ثمامة فقال : أسلم يا ثمامة .

قال ثمامة : يا محمد ، ان تقتل ، تقتل ذا دم ، وأن ترد الفداء فسل ما شئت .

فمكث اياما ، وهذا موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، وموقفه من رسول الله عليه الصلاة والسلام .

---

* سيرة ابن هشام ٤/٢٨٧ـ٢٨٨ ، صحيح البخاري ٥/٢١٥ ، الاستيعاب ١/٢١٤ـ٢١٥ ، سيرة ابن كثير ٤/٩٢ـ٩٣ ، الاصابة ١/٢١١ ، بهجة المحافل ٢/١ـ٢ .

(١) اللقحة : الناقة اللبون .

حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم لاصحابه : اطلقوا ثمامة ٠

فاطلقه الصحابة ، فذهب ثمامة الى البقيع ، فتطهر واحسن طهوره ، ثم اقبل فأسلم ، وشهد شهادة الحق ، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام والسمع والطاعة ٠

وقال : يا رسول الله ، لقد كان وجهك ابغض الوجوه الي في الدين والبلاد ، ولقد اصبح وهو احب الوجوه الي ٠

ثم استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يذهب الى مكة معتمرا ، فأذن له ٠

فلما دخل مكة وهو يلبي ٠ عجبت قريش من امره ٠

وقالوا : أصبوت يا ثمام ؟

فقال : لا ، ولكنني اتبعت خير الدين ، دين محمد ، ولا والله لا تصل اليكم حبة من اليمامة ، حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

فقالوا له : لقد اجترأت علينا ٠

ثم اوثقوه وقدموه ليضربوا عنقه ٠

فقال بعضهم : دعوه ، فانكم تحتاجون الى اليمامة لطعامكم ٠

فخلوا سبيله ، ثم خرج الى اليمامة ، فمنع قومه ان يحملوا الى مكة شيئا ، حتى جاعت قريش ، واضطرت ان تكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتوسلون اليه ان يأذن لثمامة بذلك ٠

فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثمامة ، ان يخلي بينهم وبين الحمل ٠ ففعل ٠ وأمر قومه ان يحملوا الى مكة الطعام ٠

٧٤ ـ انتم أحق به *

كان ابو العاص ابن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن خالتها ·

قال ابن اسحاق : « واقام ابو العاص بمكة ، وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، حين فرق الاسلام بينهما · حتى اذا قبيل الفتح ـ فتح مكة ـ خرج ابو العاص تاجرا الى الشام ، وكان رجلا مأمونا ، بمال له واموال لرجال من قريش ابضعوها معه[١] · فلما فرغ من تجارته ، وأقبل قافلا ، لقيته سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصابوا ما معه ، واعجزهم هاربا ، فلما قدمت السرية بما اصابوا من ماله ، أقبل ابو العاص تحت جنح الليل ، حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فأجارته · ـ وهي زوجته سابقا وابنة خالته خديجة ـ وجاء في طلب ماله ·

فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح ، فكبر للصلاة وكبر المسلمون · صاحت زينب من صفة النساء : ايها الناس ، اني قد اجرت ابا العاص ابن الربيع ·

فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة ، اقبل على الناس ، فقال : ايها الناس · هل سمعتم ما سمعت ؟

---

* سيرة ابن هشام ٢/٣١٢ـ٣١٣ ، الطبقات ج٨/٢٢ ، البدء والتاريخ ١٨/٥ ، الاستيعاب ٤/١٧٠٢ ، اسد الغابة ٥/٢٣٦ـ٢٣٨ ، الكامل ٢/١٣٥ ، الاصابة ٧/١١٨ـ١٢٠ ، امتاع الاسماع ١/٢٦٥ ·

(١) ابضعوها : جعلوها بضاعة ·

قالوا : نعم ٠

قال : اما والذي نفس محمد بيده ، ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم ، وانه يجير على المسلمين ادناهم ٠

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على ابنته زينب ٠

فقال : أي بنية ٠ اكرمي مثواه ، ولا يخلصن اليك ، فانك لا تحلين له » ٠

قال ابن اسحاق : وحدثني عبدالله بن ابي بكر :

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث الى السرية الذين أصابوا مال ابي العاص فقال لهم : ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد اصبتم له مالا ، ان تحسنوا وتردوا عليه الذي له ، فانا نحب ذلك ، وان أبيتم ، فهو فيء الله الذي أفاء عليكم ، فانتم احق به ٠

فقالوا : يا رسول الله بل نرده عليه ٠

فردوه عليه ، حتى ان الرجل ليأتي بالدلو ، ويأتي الرجل بالشنة[٢] وبالاداوة ، حتى ان احدهم ليأتي بالشظاظ[٣] ، حتى ردوا عليه ماله باسره ، لا يفقد منه شيئا ٠

ثم احتمل ابو العاص ماله الى مكة ، فأدى الى كل ذي مال من قريش ماله ، ومن كان ابضع معه ٠

---

(٢) الشنة : السقاء البالي ٠

(٣) الشظاظ : خشبة صغيرة تدخل في رحال البعير ٠

ثم قال : يا معشر قريش ، هل بقي لاحد منكم عندي مال لم يأخـذه ؟

قالوا : لا فجزاك الله خيرا ، فقد وجدناك وفيا كريما ٠

قال : فأنا اشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا عبده ورسوله ، والله ما منعني من الاسلام عنده ، الا تخوف ان تظنوا اني انما اردت ان آكل اموالكم ٠ فلما أداها الله اليكم ، وفرغت منها ، اسلمت ٠

ثم خرج من مكة حتى قدم على رسول الله صلى ألله عليه وسلم مسلما ، فأعاد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته وفرح المسلمون بذاك ٠

* * *

٧٥ ـ ما يدريك يا عمر *

لما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره على فتح مكة ، سار نحوها وكان حريصاً على ان لا تسيل الدماء في مكة ، وكان يدعو ربه ويقول : « اللهم خذ العيون عن قريش حتى نبغتها في ديارها .. » . ولم يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وجهته وقصده . ولكن حاطبا ابن ابي بلتعة توقع وحسب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصد مكة . فكتب كتابا الى اهله بمكة يطلب فيه منهم ، ان يتركوا مكة ويخرجوا منها . ثم اعطى كتابه الى امرأة من مزينة ، وجعل لها عطاء على ان تبلغه الى اهله ، فجعلته المرأة برأسها ، ثم فتلت عليه ضفائرها ، وخرجت به . فأخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ما صنع حاطب .

فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا والزبير رضي الله عنهما ، الى جهة مكة ، وقال لهما : أدركا امرأة قد كتب معها حاطب ابن ابي بلتعة كتابا الى مكة يحذرهم ما قد اجمعنا له في امرهم .

فخرجا حتى ادركا المرأة في الطريق ، فاستنزلاها ، فالتمسا في رحلها فلم يجدا شيئا .

---

* سيرة ابن هشام ٤/٤٠-٤١ ، صحيح البخاري ٤/٩٣ ، تاريخ الطبري ٣/١٦٢٧ ، المستدرك ٣/٣٠١ ، الروض الانف ٢/٢٦٦-٢٦٧ ، الاستيعاب ١/٣١٢-٣١٥ ، الكامل ٢/٢٤٢ ، سيرة ابن كثير ٢/٥٣٦-٥٣٩ ، الاصابة ١/٣١٤ ، امتاع الاسماع ١/٣٦٢ ، بهجة المحافل ١/٤٠١-٤٠٢ ، التحفة اللطيفة ١/٤٤٥ .

فقال لها علي : اني احلف ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا كذبنا ، ولتخرجن لنا هذا الكتاب ، أو لنكشفنك ٠

فلما رأت منهما الجد قالت : اعرضا عني ٠

فاعرضا عنها ، فحلت ضفائرها واستخرجت الكتاب فدفعت به اليهما ٠ فأتيا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال له : ما حملك على هذا ؟

قال : يا رسول الله ، أما والله اني لمؤمن بالله وبرسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين اظهرهم ولد وأهل ، فخفت عليهم ، واخبرتهم بالخروج من مكة ٠

فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، دعني فلاضرب عنقه ، فان الرجل قد نافق ٠

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد اطلع الى اصحاب بدر يوم بدر فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم ٠٠٠ ثم عفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يعلم من صدقه واخلاصه ٠٠ » ٠

* * *

٧٦ ـ فراش رسول الله *

كانت خزاعة في مكة قد حالفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت في عهده يوم الحديبية ·

وبنو بكر في مكة حالفوا قريشا ودخلوا في عهدهم ··· وبعد كتاب الصلح ، عدت بنو بكر على خزاعة ، وقتلت بعض رجالها · وكانت قريش قد ظاهرت وآزرت بني بكر على خزاعة · فرفعت خزاعة امرها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطلبت النصرة· فعزم رسول الله عليه الصلاة والسلام ، على نصر خزاعة ، وفتح مكة المكرمة ، لان قريشا نقضت العهد ، ولم تلتزم بما فيه ·

فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجمع عشرة الاف مقاتل ·

وحين انصرف وفد خزاعة من المدينة قاصدين مكة ، بعد ان رفعوا امرهم الى الرسول عليه الصلاة والسلام ، ودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم : كأنكم بأبي سفيان ، قد جاءكم ليشد العقد ، ويزيد في المدة ·

فمضى بديل بن ورقاء واصحابه من خزاعة ، فلاقوا ابا سفيان في الطريق قاصدا المدينة ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم·

---

* سيرة ابن هشام ٤/٣٧ـ٣٨ ، الطبقات ٨/٧٠ ، تاريخ الطبري ٣/١٦٣٣ ، الكامل ٢/٢٤١ ، سيرة ابن كثير ٢/٥٢٩ـ٥٣٢ و٥٦٩ ، امتاع الاسماع ١/٣٥٨ـ٣٦٠ و٣٨٤ ، بهجة المحافل ١/٤٠٠ ·

ووصل ابو سفيان الى المدينة ، فذهب الى ابنته ام حبيبة ، رملة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم · ولما اراد ان يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طوته عنه ابنته ام حبيبة ·

فقال : يا بنية ، ما ادري ، أرغبت بي عن هذا الفراش ؟ ام رغبت به عني ؟

قالت : بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانت رجل مشرك نجس · ولم احب ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

فعجب ابو سفيان من ابنته وموقفها منه ·

ثم خرج ابو سفيان ، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلمه في شأن تمديد العهد ·

فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا · ثم ذهب الى ابي بكر ، فكلمه وطلب اليه ان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن قريش ·

فقال ابو بكر : ما انا بفاعل ·

ثم قصد ابو سفيان عمر بن الخطاب ، فكلمه في ذاك ·

فقال عمر : أأنا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ثم ذهب ابو سفيان الى علي بن ابي طالب فقال : يا علي ، انك أمس القوم بي رحما ، واني قد جئت في حاجة ، فلا ارجعن كما جئت خائبا ، فاشفع لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

صلى الله عليه وسلم على امر ، ما نستطيع ان نكلمه فيه ٠

فقال علي : ويحك يا ابا سفيان ، والله لقد عزم رسول الله

فعاد ابو سفيان خائبا ٠

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة ، ودخل المسجد الحرام ، وطاف حول البيت ، ولما فرغ من طوافه جلس في ناحية من المسجد ٠ والمسلمون حوله ، فأتي بدلو من زمزم ، فغسل منها وجهه ، فما يقع من الماء قطرة الا في ايد انسان ، ان كانت قدر ما يحسوها حساها ، والا تمسح بها ٠ والمشركون ينظرون فقالوا : ما رأينا ملكا قط اعظم من اليوم ٠

* * *

٧٧ ـ ابعج بطنه *

بعد فتح مكة المكرمة ، توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى غزوة حنين •

وكان ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري ، قد ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وقد قتل عشرين رجلا من المشركين • وقال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه اسد من اسود الله) •

وكانت زوجته ام سليم معه ، وهي حامل بولدها عبدالله ابن ابي طلحة ، وقد شدت على بطنها رداء ، وامسكت بخطام ناقة ابي طلحة بيد ، وبيدها الاخرى خنجرا •

فلما رآها ابو طلحة قال : ما هذا يا ام سليم ؟

قالت : ان دنا بعض المشركين من رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم ابعج بطنه بهذا الخنجر •

فقال ابو طلحة : يا رسول الله ، أما تسمع ما تقول ام سليم ؟

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا لهما بخير •

---

* سيرة ابن هشام ١٢٦/٤ ، الطبقات ٣١١/٨ ، تاريخ الطبري ١٦٦٣/٣ ، مختصر صحيح مسلم ٥٩/٢ـ٦٠ ، حلية الاولياء ٦٠/٢ ، صفة الصفوة ٣٦/٢ ، سيرة ابن كثير ٦٢٠/٢ ، الاصابة ٢٤٣/٨ ، اعلام النســاء ٦٥/١ •

٧٨ ـ نستشفع برسول الله *

بعد ان فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين ، انصرف عنها ، حتى نزل بالجعرانة ، فيمن معه من المسلمين ، ومعه من هوازن سبي كثير ٠

ثم أتاه وفد هوازن وهو بالجعرانة ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي هوازن ستة آلاف من النساء والذراري ٠ ومن الابل والشاء اعداد كبيرة ٠

فقالوا : يا رسول الله ، انا اصل وعشيرة ، وقد اصبتنا ، فامنن علينا ، مَنّ الله عليك ٠ ـ وقد اسلم وفد هوازن ـ وقام ابو صرد احد بني سعد بن بكر فقال : يا رسول الله ، انما في الحضائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ٠ ولو انا ارضعنا للحارث بن ابي شمر الغساني ، او للنعمان بن المنذر ، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به ، لرجونا عطفه وعائدته علينا ، وانت خير المكفولين ٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ، ام اموالكم ؟

---

* سيرة ابن هشام ٤/١٣٠ـ١٣٢ ، الطبقات ج٢ ق١/١١١ ، تاريخ الطبري ٣/١٦٧٥ـ١٦٧٦ ، البدء والتاريخ ٤/٢٣٧ ، الروض الانف ٢/٣٠٦ ، الاستيعاب ٢/٥٢٠ـ٥٢١ ، الكامل ٢/٢٦٨ـ٢٦٩ ، اسد الغابة ٢/٢٠٨ـ٢٠٩ ، سيرة ابن كثير ٢/٦٦٧ـ٦٧٠ ، الاصابة ٣/١٤ ، امتاع الاسماع ١/٤٢٧ـ٤٢٩ ، بهجة المحافل ١/٤٣٨ـ٤٣٩ ٠

قالوا : يا رسول الله ، خيرتنا بين اموالنا واحسابنا ، بل ترد الينا نساءنا وابناءنا فهو أحب الينا ٠

فقال عليه الصلاة والسلام : اما ما كان لي ولبني عبدالمطلب، فهو لكم ، فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول ألله صلى الله عليه وسلم ، وقال الانصار : وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الاقرع بن حابس : اما انا وبنو تميم ٠ فلا ٠

وقال عيينة بن حصن : اما انا وبنو فزارة ، فلا ٠ ـ وكان هؤلاء من الاعراب ـ

وقال عباس بن مرداس : انا وبنو سليم ، فلا ٠

فقالت بنو سليم : بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : اما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي ، فله بكل انسان ست فرائض من اول سبي أصيبه ، فردوا الى الناس ابناءهم ونساءهم ٠

فردوها عليهم جميعا ٠

٧٩ ـ رضاه عني ... *

لما فتح الله تعالى الطائف على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفرغ منها الرسول عليه الصلاة والسلام ، توجـه بالغنائم الى الجعرانة ، وبينما هو راكب على ناقته وهي تسير به ، كانت ناقة كلثوم المنحور ابي رهم الغفاري ، بجانب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فآذى ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أوجعته .

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : أوجعتني ، أخر رجلك ، ثم قرع رجل ابي رهم بالسوط .

قال ابو رهم : فأخذني ما تقدم من أمري وما تأخر ، وخشيت ان ينزل فيَّ قرآن ، لعظيم ما صنعت ، فلما اصبحنا بالجعرانة ، خرجت ارعى الابل ـ وما هو يومي ـ حياء وفرقا . أن يأتي من النبي صلى الله عليه وسلم رسول يطلبني ، فلما رجعت من الابل ،

قالوا : طلبك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقلت : احداهن والله ! فجئته وانا أترقب .

فقال : يا ابا رهم ، انك اوجعتني برجلك ، فقرعتك بالسوط، فخذ هذه الغنم من ضربتي .

فأخذها ابو رهم وهو يقول : (رضاه عني أحب الي من الدنيا وما فيها) .

---

* طبقات ابن سعد ج٤ ق١/١٨٠ ، المغازي ٣/١٠٠١ وفيه ان ذلك في تبوك ، صفة الصفوة ١/٢٤٧ ، اسد الغابة ٥/١٩٧ ، امتاع الاسماع ١/٤٢٠ـ ٤٢١ .

٨٠ ـ شعر ابي محذورة *

كان ابو محذورة قد اسلم في الجعرانة ، عند منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح الطائف ٠

وكان صوت ابي محذورة جميلا ، فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان ، وكتب له كتابا الى عامله في مكة عتاب ابن اسيد ، ان يجعل ابا محذورة مؤذنا في المسجد الحرام ٠ فبقي ابو محذورة يؤذن في المسجد الحرام طيلة حياته ثم اولاده واحفاده من بعده ٠٠٠

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مسح على صدر ابي محذورة وشعر رأسه ٠

قال ابن محيريز :

رأيت ابا محذورة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله شعر طويل ٠

فقلت : يا عم ألا تأخذ من شعرك ؟

فقال : ما كنت لآخذ شعرا مسح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا فيه بالبركة ٠

وكانت له خصلة من الشعر في مقدم رأسه ، كان اذا قعد ارسلها فتبلغ الارض ٠

---

* المستدرك ٥١٤/٣ ، الاستيعاب ١٢١/١ ، الروض الانف ٢٧٧/٢ ٠

٨١ ـ أحب من نفسي *

كان النضير بن الحارث بن علقمة القرشي ، اسلم قبيل فتح مكة ، وهاجر الى المدينة ٠ وكان يكثر من الشكر لله تعالى على ما من به عليه من الاسلام ، وانه لم يمت على ما مات عليه اخوه وابوه من الشرك ٠ وفي غزوة حنين وفتح الطائف ، اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مائة ناقة ، أرسلها مع رجل من بني الديل ٠

فجاءه الديلي يبشره بذلك وقال له اخدمني منها ٠

فقال النضير : ما اريد أخذها ، لاني احسب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني ذلك تألفا على الاسلام ، وما اريد شيئا على الاسلام ٠

فأجابه الديلي : والله ما طلبتها ، ولا سألتها ، وهي عطية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

فقبضها النضير ، واعطى الديلي منها عشرة ٠

ثم خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس معه ، وسأله عن فرض الصلاة وتوقيتها ، حتى انصرف النضير من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : (فوالله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب اليّ من نفسي) ٠

* * *

---

* الاستيعاب ٤/١٥٢٥ ، اسد الغابة ٥/٢٠-٢١ ، الاصابة ٦/٢٣٨ ٠

٨٢ ـ لم يرفع صوته *

كان ثابت بن قيس بن شماس الانصاري ، خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان جهوري الصوت شديده .

وحين نزل قول الله تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون » .

حين سمع ثابت بهذه الآية الكريمة ، قعد في بيته وهو يبكي ، حتى افتقده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسأل عنه ، فأخبره الصحابة بحاله .

فاستدعاه النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن حاله وبكائه ؟

فقال ثابت : يا رسول الله ، ان الله تعالى نهانا ان نرفع اصواتنا فوق صوتك . وانا والله يا رسول الله شديد الصوت . فأخشى ان يحبط عملي وانا لا اشعر بذاك .

فلاطفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكره ودعا له .

* * *

---

* مختصر صحيح مسلم ٣٢٧/٢ ، المستدرك ٢٣٤/٣ ، الاستيعاب ٢٠١/١ ، اسد الغابة ٢٢٩/١ ، الاصابة ٢٠٣/١ .

٨٣ ـ زوجة جليبيب *

قال انس بن مالك :

كان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقال له جليبيب ، وكان في وجهه دمامة ، وهو قصير القامة ٠

فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه التزويج ٠

فقال : اذن تجدني كاسدا يا رسول الله !

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : ولكنك عند الله لست بكاسد ٠

فخطب له رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى بنات الانصار ، وشعرت البنت بأن ابويها كأنهما قد حزنا ان يكون هذا نصيب ابنتهما ٠

فقامت البنت لابويها وقرأت الآية الكريمة (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم) ٠

ثم قالت : رضيت وسلمت لما يرضى لي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، فدعا لها بالخير وقال : (اللهم اصبب الخير عليها صبا ، ولا تجعل عيشها كدا) ٠

فلم يبق جليبيب عند زوجته الا اياما ، حتى خرج الى الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتل شهيدا رضي الله عنه ، وكانت تلك البنت من بعد جليبيب من اغنى نساء الانصار واكثرهن نفقة ومالا ٠

---

* الاستيعاب ١/٢٧٢-٢٧٣ ، اسد الغابة ١/٢٩٣ ٠

٨٤ ـ صدق عمير *

كان جلاس بن سويد بن الصامت من المنافقين ·

قال ابن اسحاق : وجلاس كان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو الذي قال : (لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمر) · فسمعه عمير بن سعد فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

وكان جلاس قد تزوج ام عمير بعد ابيه سعد · فهو ربيبه ·

وقال له عمير : والله يا جلاس انك لاحب الناس الي ، وأحسنهم عندي يدا ، وأعزهم علي ان يصيبه شيء يكرهه ، ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لافضحنك ، ولئن صمت عليها ليهلكن ديني ، ولاحداهما ايسر علي من الاخرى ·

ثم مشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ما قال جلاس ·

فجاء جلاس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحلف بالله انه ما قال ذلك وان عمير بن سعد كذب عليه ·

فأنزل الله تعالى قوله : « يحلفون بالله ما قالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان

---

* سيرة ابن هشام ١٦٦/٢ـ١٦٧ ، طبقات ابن سعد ج٤ ق٨٨/٢ـ٨٩ ، الاستيعاب ٢٦٤/١ـ٢٦٥ و١٢١٥/٣ـ١٢١٦ ، اسد الغابة ١٤٤/٤ ، الاصابة ٢٥٢/١ و ٣٢/٥ ·

يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم من الله من ولي ولا نصير » ٠

وحين سمع جلاس بهذه الآية جاء جلاس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

وقال : يا رسول الله ، اسمع الله وقد عرض علي التوبة ، والله لقد قلته وصدق عمير ٠٠ ثم تاب وحسنت توبته وبقي على احسانه الى عمير ٠

* * *

٨٥ ـ البكاؤون *

في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة ، عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على غزو الروم ، وأمر الناس بالتهيؤ ٠

وكان الناس في عسرة وجهد وشدة من الحر ، والناس يحبون المقام في ظلالهم وثمارهم ، ويكرهون الشخوص على الحال التي كانوا عليها ٠

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يخرج الى غزوة الا كنى عنها وورى وأخبر انه يريد غير الوجه الذي يقصد اليه ٠ الا في غزوة تبوك فانه بينها للناس ٠ وذلك لبعد الشقة وشدة الزمان ، وكثرة العدو ، الذى يصمد له ٠ ليتأهب الناس لذلك ٠

فأخبرهم انه يريد الروم ، وأمرهم بالجهاز ٠

وكانت المدينة في حركة دائبة وجلبة وضجيج ، وكان المنافقون يتسترون ويتعذرون بشتى الاعذار ٠ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل عذرهم ٠ وكان بعض المنافقين يجتمعون سرا في بيت سويلم اليهودي ٠

وحض رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الغنى واليسار على النفقة في سبيل الله ، فحمل رجال من اهل الغنى بعض المجاهدين من فقراء الصحابة ٠ وانفق عثمان بن عفان رضي الله عنه نفقة

---

* سيرة ابن هشام ١٥٩/٤ـ١٦٢ ، طبقات ابن سعد ج٢ ق١/١١٩ ، تاريخ الطبري ١٦٩٤/٤ ، حلية الاولياء ٣٧١/١ ، اسد الغابة ٢٤٩/٢ ، الكامل ٢٧٧/٢ـ٢٧٨ ، سيرة ابن كثير ٨/٤ ، امتاع الاسماع ٤٤٨/١ ٠

عظيمة لم ينفق احد مثلها ، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض) ٠

وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمـــر اصحابه بالركوب ، فتقدم سبعة نفر من الانصار ، وكانوا فقراء الحال ، أهل حاجة ، فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ ليشاركوا في الجهاد ٠

فقال عليه الصلاة والسلام : لا اجد ما احملكم عليه ٠

فتولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون٠

وكان يامين بن كعب النضري ، لقي ابا ليلى عبدالرحمن بن كعب وعبدالله ابن مغفل وهما يبكيان ٠

فقال : ما يشكيكما ؟

قالا : جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليحملنا ، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه ، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه ٠

فاعطاهما ناضحا[1] له فارتحلاه ، وزودهما شيئا من تمر ، وخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

* * *

---

(١) الناضح : البعير ٠

٨٦ ـ حتى الحق برسول الله *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد سار بجيشه قاصدا تبوك • وحين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان ابو خيثمة مالك بن قيس غير متحمس الى الخروج اول الامر •

وبعد سير النبي عليه الصلاة والسلام بأيام ، ضاق صدر ابي خيثمة ، وشعر بالندم والاسف على تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعاد الى اهله في يوم شديد الحر ، وكان له زوجتان ، وهما في بستانه ، فوجد امرأتيه قد رشت كل واحدة منهما عريشها ، وبردت له ماء ، وهيأت له فيه طعاما •

فوقف ابو خيثمة على باب بستانه ، ونظر الى امرأتيه وما صنعتا له • فقال لهما : رسول الله في الشمس والريح والحر ، وابو خيثمة في ظل وماء بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء في ماله مقيم ، ما هذا بالنصفة والعدل •

ثم قال : والله لا ادخل عريش واحدة منكما ، حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهيئا لي زادا •

ففعلتا ، ثم قدم بعيره فارتحله وخرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى ادركه حين نزل تبوك •

وكان ابو خيثمة قد ادرك عمير بن وهب الجمحي في الطريق يريد الالتحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فترافقا • حتى اذا قربا من تبوك •

---

* سيرة ابن هشام ٤/١٦٢ـ١٦٤ ، تاريخ الطبري ٤/١٦٩٥ـ١٦٩٧ ، الاستيعاب ٤/١٦٤٢ ، اسد الغابة ٤/٢٩١ـ٢٩٢ ، الكامل ٢/٢٧٨ ، سيرة ابن كثير ٤/١٣ـ١٤ ، الاصابة ٢/٣٣ ، امتاع الاسماع ١/٤٥٦ •

قال ابو خيثمة لعمير : ان لي ذنبا · فلا عليك ان تتخلف عني ، حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم · ففعل عمير ·

حتى اذا دنا ابو خيثمة قال الناس : يا رسول الله · هذا راكب على الطريق مقبل ·

فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : كن ابا خيثمة ·

فقالوا : هو والله ابو خيثمة ·

فلما اناخ ابو خيثمة راحلته ، أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام : أولى لك يا ابا خيثمة[1] ·

فأخبر ابو خيثمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره ، واعتذر اليه ·

فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عذره ودعا له بخير ·

وقد انشد ابو خيثمة يومذاك قوله :

ولما رأيت الناس في الدين نافقوا
أتيت التي كانت أعف واكرما
وبايعت باليمنى يدي لمحمد
فلم اكتسب اثما ولم اغش محرما
تركت خضيبا في العريش وصرمة
صفايا كراما بسرها قد تحمما
وكنت اذا شك المنافق اسمحت
الى الدين نفسي شطره حيث يمما

---

(١) كلمة فيها معنى التهديد ·

٨٧ ـ ادنيا اليّ اخاكما *

كان عبدالله المزني ، من المسلمين المستضعفين ، وكان قومه يضيقون عليه ، حتى تركوه في بجاد واحد[1] . ليس عليه غيره ، فهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان قريبا منه شق بجاده نصفين . فاتزر بواحد واشتمل بالاخر . ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقيل له ذو البجادين . وقد خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك ، وتوفي في الطريق ... قال عبدالله بن مسعود : قمت من جوف الليل ، وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر ، فاتبعتها انظر اليها .

فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر ، واذا عبدالله المزني ذو البجادين قد مات . وهم قد حفروا له ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم نازل في حفرته ، وابو بكر وعمر يدليانه اليه وهو يقول :

أدنيا الي اخاكما ، فدلياه اليه ، فلما هيّأه لشقه ،
قال : اللهم اني امسيت راضيا عنه ، فارض عنه .

وكان عبدالله بن مسعود يحدث بهذا الحديث ويقول : ليتني كنت صاحب الحفرة .

---

* سيرة ابن هشام ٤/١٧١ ، المغازي ٣/٩٩٩ ، حلية الاولياء ١/١٢٢-١٢٣، الاستيعاب ٣/١٠٠٣ ، اسد الغابة ٣/١٢٣ ، سيرة ابن كثير ٤/٣٣ ، الاصابة ٤/٩٨-٩٩ ، امتاع الاسماع ١/٤٧٢ ، بهجة المحافل ٢/٣٤ ، الخصائص الكبرى ٢/١١١ .

(١) البجاد : الكساء الغليظ .

٨٨ ـ التائبون *

حين ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه الى الجهاد في غزوة تبوك ، نفروا خفافا وثقالا ، ولم يتخلف الا اهل العذر من الشيوخ والمرضى والصبيان ٠

واكثر المنافقين قد تخلفوا عن قصد وسوء نية ٠

وقد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اربعة نفر من المسلمين الصادقين ، وهم ابو خيثمة مالك بن قيس ، وكعب ابن مالك شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرارة بن الربيع وهلال بن امية ٠٠٠

فأما ابو خيثمة ، فقد ضاقت نفسه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشعر بالندم والاسف على تخلفه فالتحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وادركه حين نزل بتبوك ٠٠٠ وبقي هؤلاء الثلاثة ٠

وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد غياب عنها دام شهرين ، فاستقبله النساء والصبيان عند ثنية الوداع وهم ينشدون :

طلع البـــدر علينا　　من ثنيـات الـــوداع
وجب الشـكر علينا　　ما دعـــا لله داع
ايها المبعـوث فينا　　جئت بالامـر المطاع

* سيرة ابن هشام ٤/١٧٥ـ١٨١ ، المغازي ٣/٩٩٩ ، صحيح البخـــاري ٦/٣ـ٩ ، مختصر صحيح مسلم ٢/٢٦٦ـ٢٧٠ ، الاستيعاب ١/١٣٢٤ ، اسد الغابة ٤/٢٤٧ـ٢٤٨ ، سيرة ابن كثير ٤/٤٢ـ٤٨ ، امتاع الاسماع ١/٤٨٥ـ٤٨٨ ، بهجة المحافل ٢/٣٦ـ٤١ ٠

وجاء الذين تخلفوا من المنافقين والاعراب ، يعتذرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحلفون له ، فصفح عنهم وقبل عذرهم عليه الصلاة والسلام واما اولئك الثلاثة ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكلم احدا منهم ، وامر المسلمين بمقاطعتهم واعتزالهم ٠

وكان كعب بن مالك حين كبر وشاخ قد اصيب بصره ، فكان ولده عبدالله يقوده ٠

وقد روى عبدالله بن كعب حديث تخلف ابيه وصاحبيه عن تبـوك ٠

فقال : سمعت ابي يقول :

ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في غزوة غزاها قط ٠ غير اني كنت قد تخلفت عنه في غزوة بدر ٠ وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله احدا تخلف عنها ٠

وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج يريد عير قريش ، حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ٠

ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة ، حين تواثقنا على الاسلام ، وما احب ان لي بها مشهد بدر ، وان كانت غزوة بدر هي اذكر في الناس منها ٠

قال كعب بن مالك :

كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ٠ ووالله ما اجتمعت لي راحلتان قط ، حتى اجتمعتا في تلك الغزوة ٠

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قل ما يريد غزوة يغزوها الا ورّى بغيرها • حتى كانت تلك الغزوة • فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد • واستقبل سفرا بعيدا ، واستقبل غزو عدد كثير • فجلى للناس أمرهم ، ليتأهبوا لذلك أهبته ، وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد والمسلمون من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كثير ، لا يجمعهم كتاب حافظ •

فقل رجل يريد ان يتغيب الا ظن انه سيخفى له ذلك ، ما لم ينزل فيه وحي من الله •

وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تلك الغزوة حين طابت الثمار ، وأحبت الظلال ، فالناس اليها صعر(١) •

فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتجهز المسلمون معه ، وجعلت أغدو لاتجهز معهم ، فأرجع ولم أقض حاجة ، فأقول في نفسي ، أنا قادر على ذلك اذا أردت ، فلم يزل ذلك يتمادى بي ، حتى شمر بالناس الجد •

فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا ، والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازي شيئا • فقلت : أتجهز بعده بيوم او يومين ، ثم ألحق بهم • فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز ، فرجعت ولم أقض شيئا ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا • فلم يزل ذلك يتمادى بي ، حتى اسرعوا وتفرط(٢) الغزو •

فهممت ان ارتحل فأدركهم ـ وليتني فعلت ـ فلم أفعل • وجعلت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه

---

(١) صُعُر : مائلون •

(٢) تفرط : سبق وتقدم •

وسلم ، فطفت فيهم ، يحزنني أني لا ارى الا رجلا مغموصا[٣] عليه في النفاق • او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء • ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم • حتى بلغ تبوك •

فقال وهو جالس في القوم بتبوك : ما فعل كعب بن مالك ؟

فقال رجل من بني سلمة : يا رسول الله ، حبسه برداه ، والنظر في عطفيه[٤] •

فقال له معاذ بن جبل : بئس ما قلت ! والله يا رسول الله ما علمنا منه الا خيرا • فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد توجه قافلا من تبوك ، حضرني بثي[٥] فجعلت أتذكر الكذب ، وأقول : بماذا اخرج من سخطة رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا ، وأستعين بكل ذي رأي من اهلي •

فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد أظل[٦] قادما ، زاح عني الباطل ، وعرفت اني لا أنجو منه الا بالصدق •

فأجمعت ان اصدقه •

وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان اذا قدم من سفر بعيد بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس •

فلما فعل ذلك ، جاء المخلفون فجعلوا يحلفون له ويعتذرون • وكانوا بضعة وثمانين رجلا ، فيقبل منهم رسول الله صلى الله

---

(٣) مغموص : مطعون •
(٤) اي الراحة •
(٥) بثي : حزني وشكواي •
(٦) أظل : أشرف •

عليه وسلم ، علانيتهم وأيمانهم ويستغفر لهم • ويكل سرائرهم الى الله تعالى • حتى جئت فسلمت عليه ، فتبسم تبسم المغضب •

ثم قال لي : تعال •

فجئت أمشي حتى جلست بين يديه •

فقال لي : ما خلفك ؟ ألم تكن ابتعت ظهرك ؟

فقلت : اني يارسول الله ، لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا، لرأيت اني سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد اعطيت جدلا ، ولكن والله لقد علمت ، لئن حدثتك اليوم حديثا كذبا ، لترضين عني ، وليوشكن الله ان يسخطك علي ، ولئن حدثتك حدينا صدقا ، تجد[٧] علي فيه ، اني لارجو عقباي من الله فيه • ولا والله ما كان لي عذر ، والله ما كنت قط اقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اما هذا فقد صدقت فيه • فقم حتى يقضي الله فيك •

فقمت ، وثار معي رجال من بني سلمة ، فاتبعوني •

فقالوا لي : والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ، ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بما اعتذر به اليه المخلفون • قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك •

فوالله ما زالوا بي ، حتى اردت ان ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسي • ثم قلت لهم : هل لقي هذا احد

---

(٧) تجد : تغضب •

غيري ؟ قالوا : نعم · رجلان قالا مثل مقالتك · وقيل لهما مثل ما قيل لك ·

قلت : من هما ؟

قالوا : مرارة بن الربيع العَمري ، وهلال بن أمية الواقفي ·· فذكروا لي رجلين صالحين ، قد شهدا بدرا · فصمدت حين ذكروهما لي ، ثم قلت : فيهما أسوة ·

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا نحن الثلاثة · من بين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس ، وتغيروا لنا · حتى تنكرت لي نفسي والارض · فما هي بالارض التي كنت اعرف · فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ·

فأما صاحباي فاستكانا ، وقعدا في بيوتهما ·

واما أنا فكنت أشب القوم ، وأجلدهم ، فكنت أخرج وأشهد الصلوات مع المسلمين ، وأطوف بالاسواق ولا يكلمنى أحد · وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة ، فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ؟

ثم أصلي قريبا منه ، فأسارقه النظر ، فاذا أقبلت على صلاتي نظر الي ، واذا التفت نحوه ، أعرض عني · حتى اذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين ، مشيت حتى تسورت جدار حائط(٨) ابي قتادة · وهو ابن عمي ، وأحب الناس الي · فسلمت عليه ، فوالله ما رد علي السلام ·

فقلت : يا ابا قتادة ، أنشدك بالله هل تعلم اني أحب الله ورسوله ؟ · فسكت ·

---

(٨) الحائط : البستان ·

فعدت فناشدته ، فسكت عني ، فعدت فناشدته ، فسكت عني فعدت فناشدته ، فقال : الله ورسوله اعلم ٠

ففاضت عيناي ، ووثبت فتسورت الحائط ٠ ثم غدوت الى السوق ٠ فبينما انا امشي بالسوق ، اذا نبطي من نبط الشام يسأل عني ! ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدل على كعب ابن مالك ؟ فجعل الناس يشيرون له الي ٠ حتى جاءني ، فدفع الي كتابا من ملك غسان ، فاذا فيه : « اما بعد : فانه بلغنا ان صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولامضيعة فالحق بنا نواسك » ٠

فقلت حين قرأتها : وهذا من البلاء أيضا ، قد بلغ بي ما وقعت فيه ان طمع فيَّ رجل من اهل الشرك ٠ ثم عمدت الى تنور فسجرته فيه ٠

فأقمنا على ذلك ، حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين ، اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني ، فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ يأمرك ان تعتزل امرأتك ٠

قلت : أطلقها ام ماذا ؟

قال : لا ٠ بل اعتزلها ٠ ولا تقربها ٠

وأرسل الى صاحبي بمثل ذلك ٠ فقلت لامرأتي : الحقي بأهلك ٠ فكوني عندهم ، حتى يقضي الله في هذا الامر ما هو قاض٠

قال كعب :

وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

فقالت : يا رسول الله ان هلال بن أمية ، شيخ كبير ، ضائع لا خادم له ، أفتكره ان أخدمه ؟

قال : لا ولكن لا يقربنك ٠

قالت : والله يا رسول الله ، ما به من حركة الي ٠ والله ما زال يبكي ، منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا ٠ ولقد تخوفت على بصره ٠٠

قال كعب : فقال لي بعض اهلي : لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال بن امية ان تخدمه ٠

فقلت : والله لا استأذنه فيها ٠ ما ادري ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لي في ذلك اذا استأذنته فيها ، وانا رجل شاب٠

فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ، ثم صلينا الصبح ، صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا ، على الحال التي ذكر الله منا ، قد ضاقت علينا الارض بما رحبت ، وضاقت علي نفسي ، وقد كنت ابتنيت خيمة في ظهر سلع ، فكنت اكن فيها ٠ اذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلع ، يقول بأعلى صوته ٠

ياكعب بن مالك ٠ أبشر ٠

فخررت ساجدا ، فعرفت ان قد جاء الفرج ، وآذان رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا ٠ حين صلى الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب نحو صاحبي مبشرون ٠ وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من أسلم ، حتى أوفى على الجبل ، فكان الصوت اسرع من الفرس ٠ فلما جاءني الذي سمعت صوته ، يبشرني ، نزعت ثوبي فكسوتها أياه بشارة ٠

والله ما أملك يومئذ غيرهما • واستعرت ثوبين ، فلبستهما ، ثم انطلقت أتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقاني الناس يبشرونني بالتوبة ، يقولون : ليهنك توبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس •

فقام الي طلحة بن عبيدالله فحياني وهنأني • ووالله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ، فلا أنساها له أبدا •

فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما سلمت عليه • قال لي : ــ ووجهه يبرق من السرور ــ : ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك •

فقلت : أمِن عندك يا رسول الله ؟ ام من عند الله ؟

قال : بل من عند الله •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين يديه ، قلت : يا رسول الله ، ان من توبتي الى الله عز وجل ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك •

فقلت : اني ممسك سهمي الذي بخيبر •

وقلت : يا رسول الله ، ان الله قد نجاني بالصدق ، وان من توبتي الى الله ان لا احدث الا صدقا ، ما حييت •

قال كعب : ووالله ما اعلم احدا من الناس ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفضل مما

أبلاني به ، ووالله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت دلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا · واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقي ·

وانزل الله تعالى قوله : « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم ، وعلى الثلاثة الذين خلفوا ، حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم » ·

فوالله ما انعم الله علي نعمة قط بعد ان هداني للاسلام ، كانت اعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ · ان لا اكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين انزل الوحي شر ما قال لاحد · قال : « سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم ، فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ، يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين » ·

قال كعب :

وكنا خلّفنا نحن الثلاثة عن امر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين حلفوا له فعذرهم ، وأستغفر لهم · وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ، حتى قضى الله فينا ما قضى ، فبذلك قال الله تعالى « وعلى الثلاثة الذين خلّفوا » ·

وليس الذي ذكر الله من تخليفنا ، لتخلفنا عن الغزوة ، ولكن لتخليفه ايانا وارجائه أمرنا ، عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه·

* * *

٨٩ ـ عرفت انه نبي *

قال عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه :

ما من رجل من العرب ، كان اشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني ٠

أما أنا فكنت امرءا شريفا ، وكنت نصرانيا ، وكنت أسير في قومي بالمرباع[1] ٠

فكنت في نفسي على دين ، وكنت ملكا في قومي ، لما كان يصنع بي ٠ فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، كرهته ٠

فقلت لغلام لي عربي ـ وكان راعيا لابلي ـ : لا ابالك أعدد لي من ابلي أجمالا ذللا سمانا ، فاحتبسها قريبا مني ٠ فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطىء هذه البلاد فآذني ، ففعل ٠ ثم انه أتاني ذات غداة ٠ فقال :

يا عدي ، ما كنت صانعا اذا غشيتك خيل محمد ، فاصنعه الآن ، فاني قد رأيت رايات ، فسألت عنها ، فقالوا هذه جيوش محمد ٠

فقلت : فقرب لي اجمالي ٠

---

* سيرة ابن هشام ٤/٢٢٥ـ٢٢٨ ، تاريخ الطبـــري ٤/١٧٠٦ـ١٧١٠ ، الاستيعاب ٣/١٠٥٧ـ١٠٥٨ ، اسد الغابة ٣/٣٩٢ـ٣٩٣ و ٥/٤٧٥ ، الكامل ٢/٢٨٥ـ٢٨٦ ، سيرة ابن كثير ٤/١٢٣ـ١٣٢ ، الاصابة ٤/٢٢٨ـ٢٢٩ و٨/١٠٨ ، امتاع الاسماع ١/٤٤٥ ، بهجة المحافل ٢/١٧ ، اعلام النساء ٢/١٩٦ ٠

(١) يسير بالمرباع : اي ياخذ ربع غنائم قومه باعتباره سيدهم ٠

فقربها ، فاحتملت بأهلي وولدي ٠

ثم قلت : ألحق باهل ديني من النصارى بالشام ، وخلفت بنتا لحاتم في الحي ٠ وخالفتني خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصابت ابنة حاتم ، فيمن اصابت ، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في سبايا من طي ٠ وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام فجعلت ابنة حاتم في حظـــيرة بباب المسجد ، كانت السبايا يحبسن فيها ٠ فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقامت اليه ـ وكانت امرأة جزلة ـ فقالت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن علي منّ الله عليك ٠

قال : ومن وافدك ؟

قالت : عدي بن حاتم ؟

قال : الفارّ من الله ورسوله ؟

قالت سفانة بنت حاتم الطائي : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى اذا كان من الغد ، مر بي ، فقلت له مثل ذلك ٠ وقال لي مثل ما قال بالامس ٠

قالت : حتى اذا كان بعد الغد مر بي ، وقد يئست منه ، فأشار الي رجل من خلفه ، أن قومي فكلميه ٠

قالت : فقمت اليه ، فقلت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامننّ علي منّ الله عليك ٠

فقال عليه الصلاة والسلام : قد فعلت ٠ فلا تعجلي ، حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة ، حتى يبلغك الى بلادك ٠٠٠ ثم آذنيني ٠

قالت سفانة : فسألت عن الرجل الذي أشار الي ان اكلمه ، فقيل : علي بن ابي طالب ، وأقمت حتى قدم ركب من قضاعة أو بلي · فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم · فقلت : يا رسول الله · قد قدم رهط من قومي لي منهم ثقة وبلاغ ·

قالت : فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحملني واعطاني نفقة ، فخرجت معهم حتى قدمت الشام ·

* * *

قال عدي : فوالله اني لقاعد في اهلي · اذ نظرت الى ظعينة تصوّب نحونا · فقلت : ابنة حاتم ! فاذا هي هي ·

فلما وقفت عليّ انسحلت[٢] تقول :

يا قاطع يا ظالم ، احتملت بأهلك وولدك ، وتركت بقية والدك عورتك ·

فقلت : اي أخيَّة لا تقولي الا خيرا ، فوالله ما لي من عذر · لقد صنعت ما ذكرت ·

ثم نزلت فأقامت عندي ـ وكانت امرأة حازمة عاقلة ـ ·

فقلت لها : يا سفانة ، ماذا ترين في أمر هذا الرجل ؟

قالت : ارى والله ان تلحق به سريعا ، فان يكن الرجل نبيا فللسابق اليه فضله ، وان يكن ملكا فلن تذل عز اليمن ، وأنت أنت ·

فقلت : والله ان هذا الرأي ·

---

(٢) انسحلت : اسرعت ·

فخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . فدخلت المسجد عليه ، وهو في مسجده ، فسلمت عليه ، ورد علي السلام .

وقال : من الرجل ؟

قلت : عدي بن حاتم .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق بي الى بيته ، فوالله انه لعامد بي اليه ، اذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة ، فاستوقفته فوقف لها طويلا ، تكلمه في حاجتها .

قال عدي : فقلت في نفسي ، والله ما هذا بملك . ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى اذا دخل بي بيته ، تناول وسادة من أدم محشوة ليفا ، فقذفها الي . فقال : اجلس على هذه .

فقلت : بل انت فاجلس عليها .

قال : بل انت .

قال عدي : فجلست عليها ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض . فقلت في نفسي : والله ما هذا بأمر ملك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ايه يا عدي ، ألم تك ركوسيا(٣) ؟

قلت : بلى .

قال : أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع ؟

قلت : بلى .

قال : فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك .

---

(٣) الركوسية : طائفة تخلط بين دين النصارى والصابئة .

قال عدي : قلت : أجل والله ، ــ وعرفت انه نبي مرسل ، يعلم ما يجهل ــ

ثم قال لي : لعلك يا عدي انما يمنعك من دخول في هذا الدين ، ما ترى من حاجتهم • فوالله ليوشكن المال ان يفيض فيهم ، حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك انما يمنعك من دخول فيه ، ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم ، فوالله ليوشكن ان تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها ، حتى تزور هذا البيت لا تخاف • ولعلك انما يمنعك من دخول فيه ، انك ترى ان الملك والسلطان في غيرهم • وايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فتحت عليهم •••

فاسلم عدي ، وشهد شهادة الحق • لا اله الا الله وان محمدا رسول الله •

وكان عدي يقول : قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة ، والله لتكونن • قد رأيت القصور البيض من ارض بابل قد فتحت • وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت ، وايم الله لتكونن الثالثة ، ليفيضن المال حتى لا يوجد من يأخذه •

* * *

٩٠ ـ شعر الرسول *

لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من نحر هديه في منى عند حجة الوداع دعا بالحلاق · وحضر الصحابة يطلبون شعره ·

فأمال رسول الله صلى الله عليه وسلم شق رأسه الايمن الى الحلاق · وتناول النبي صلى الله عليه وسلم شعره واعطاه ابا طلحة الانصاري · ثم حلق شق رأسه الايسر واعطاه ابا طلحة ايضا وقال له : اقسم بين الناس ·

قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه : « نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يحلق رأسه ، وخالد بن الوليد يقول : يا رسول الله ، ناصيتك ، لا تؤثر عليَّ بها احدا · فداك ابي وامي ·

فانظر الى خالد وهو آخذ ناصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبلها ووضعها على عينيه ، ثم جعلها في قلنسوته ، وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره في الناس » ·

وكان أنس بن مالك رضي الله عنه ، حين حضرته الوفاة ، أخرج شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لثابت البناني : اذا انا مت فضعها تحت لساني · فوضعها ثابت تحت لسان انس ، ودفن وهي تحت لسانه ·

كما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من شعر لحيته الى ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه ·

---

* المستدرك ٢٩٩/٣ ، طبقات ابن سعد ج١ ق١٣٥/٢ ، صفة الصفوة ١٩٠/١ ، اسد الغابة ١٠٣/٢ ، سيرة ابن كثير ٣٧٨/٤ ، الاصابة ٧٢/١ و٩٠/٢ و٢٩/٣ ، امتاع الاسماع ٥٢٦/١ـ٥٢٧ ، الخصائص الكبرى ٣٢٢/٣ ، التحفة اللطيفة ١١٩/٢ ·

٩١ ـ ضيافة الرسول *

كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه ، قد هيأ راحلة لمتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ٠

وعند عودتهم بعد الحج ، نزلوا في موضع ليستريحوا ، فأوصى ابو بكر غلاما له برعي البعير ٠٠ فغفل الغلام عن البعير حتى ند عنهم بعيدا ٠

ولما ازمعوا على الرحيل ٠ أخذ ابو بكر يلوم غلامه ويعاتبه ويخاصمه على فعله وبينما هم يبحثون عن البعير ، جاء سعد بن عبادة رضي الله عنه وولده قيس بزاملة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وجد بعيره ٠

فقال سعد : يا رسول الله ٠ هذه زاملة مكان زاملتك ٠

فشكرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : قد جاء الله بزاملتنا ٠ فارجعا بزاملتكما بارك الله عليكما ٠

ثم قال : اما يكفيك يا أبا ثابت ـ كنية سعد ـ ما تصنع بنا في ضيافتك منذ نزلنا المدينة ؟

فقال سعد : يا رسول الله ، المنة لله ولرسوله ، والله يا رسول الله ، للذي تأخذ من اموالنا احب الينا من الذي تدع ٠

قال عليه الصلاة والسلام : صدقتم ٠ يا ابا ثابت ابشر ٠ قد أفلحت ٠

---

* الطبقات ج٣ ق٢/١٤٣ـ١٤٥ وج٨/١١٦ـ١١٧ ، صفة الصفوة ١/٢٠٢ ، اسد الغابة ٢/٢٨٣ ، الاصابة ٣/٨٠ ، امتاع الاسماع ١/١٨٠ ، ٢٤٣ ، ٢٦٣ ، ٥١٥ ، وفاء الوفا ١/١٨٨ ٠

ان الاخلاق بيد الله ، فمن شاء ان يمنحه خلقا صالحا منحه . ولقد منحك الله خلقا صالحا .

فقال سعد : الحمد لله هو فعل ذلك .

وكان سعد بن عبادة ، يكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منذ نزل المدينة الى حين وفاته عليه الصلاة والسلام .. وكان يبعث بكل يوم عند المساء جفنة كبيرة فيها لحم وثريد ... ولم تنقطع يوما واحدا . تدور على حجرات رسول الله صلى الله عليه وسلم .. كل يوم عشاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت سعد بن عبادة . يأكله رسول الله عليه الصلاة والسلام أو يعطيه اهل الصفة .

واذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر او غزوة وكان سعد معه فان عشاءه من سعد ولا تنقطع الجفنة عن حجراته .

وكذلك كان سعد يطعم جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد ارسل سعد مع ابنه قيس ثلاثين بعيرا تحمل تمرا الى المسلمين في غزوة حمراء الاسد . كما ارسل التمر الى المقاتلين في غزوة بني قريظة .

وفي غزوة ذي قرد قام سعد بن عبادة مع ثلاثمئة من قومه يحرسون المدينة . وبعث الى المجاهدين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحمال من التمر وعشرة من الابل تذبح للعسكر مع ابنه قيس .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس بعثك ابوك فارسا ، وقرى المجاهدين ، وحرس المدينة من العدو . اللهم ارحم سعدا وآل سعد .

ثم قال : نعم المرء سعد بن عبادة .

* * *

٩٢ ـ لتكون كفني *

قال سهل بن سعد رضي الله عنه :

جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردة ·

فقالت : يا رسول الله ، اني نسجت هذه بيدي اكسوكها ·

فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها · فخرج الينا وانها ازاره ·

فقال رجل من القوم : يا رسول الله ، اكسنيها ·

فقال : نعم ·

فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس ، ثم رجع فطواها ، ثم ارسل بها اليه ·

فقال القوم للرجل : ما أحسنت · سألتها اياه ، لقد علمت انه لا يرد سائلا ·

فقال الرجل : والله ما سألته الا لتكون كفني يوم اموت ·

قال سهل : فكانت كفنه ·

* * *

* صحيح البخاري ٣/٧٦ ·

٩٣ ـ اثبتوا على صلاتكم *

قال انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم فيه ٠

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس عاصبا رأسه ، وهم يصلون الصبح ٠ وفتح الباب فقام على باب عائشة رضي الله عنها ٠ فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم ، حين رأوه ، فرحا به ٠

وتفرجوا في صفوف الصلاة ـ اي تفرقوا ـ فأشار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان اثبتوا على صلاتكم ٠

وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما رأى من هيأتهم في الصلاة ٠

وما رأيت احسن هيأة منه تلك الساعة ، كأن وجهه ورقة مصحف ٠

قال ابو بكر ابن ابي مليكة :

ولما تفرج الناس عرف ابو بكر ان الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه ـ اي تراجع عن

---

* سيرة ابن هشام ٣٠٣/٤ـ٣٠٤ ، صحيح البخاري ١٦٤/١ـ١٦٥ و٧٦/٢ و٨٤ و١٥/٦ ، الطبقات ج٨ ق٢٠/٢ ، المسند للامام احمد ٢١٥/٣ ، البدء والتاريخ ٦٠/٥ـ٦٥ ، صفة الصفوة ٨٢/١ ، الكامل ٣٢٢/٢ ، سيرة ابن كثير ٣٦٣/٤ ، بهجة المحافل ١٠٧/٢ ٠

مكانه - فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودفع بظهر ابي بكر ٠

وقال : صل بالناس ٠

وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فصلى قاعدا عن يمين ابي بكر ٠

فلما فرغ من الصلاة ، اقبل على الناس فكلمهم رافعا صوته ، حتى خرج صوته من المسجد يقول :

ايها الناس ، سعرت النار ، واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، واني والله ما تمسكون عليَّ بشيء ، اني لم أحل الا ما أحل القرآن ، ولم احرّم الا ما حرم القرآن ٠٠

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه ٠

قال ابو بكر : يا نبي الله ، اني اراك قد اصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب ٠

ثم استأذن ابو بكر وانصرف الى اهله بالسُّنح

* * *

٩٤ ـ احبكم الي *

قال الفضل بن العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يوعك وعكا شديدا ، وقد عصب رأسه ٠

فقال : خذ بيدي يا فضل ٠

فأخذت بيده حتى قعد على المنبر ٠

ثم قال : ناد في الناس يا فضل ٠

فناديت : الصلاة جامعة ٠

فاجتمع القوم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم خطيبا فقال : اما بعد :

ايها الناس ، انه قد دنا مني خلوف بين اظهركم ، ولن تروني في هذا المقام فيكم ، وقد كنت ارى ان غيره مغن عنه حتى اقومه فيكم ٠

الا من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ، ومن كنت اخذت له مالا ، فهذا مالي فليأخذ منه ، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ٠ ولا يقولن قائل : اخاف الشحناء من قبل رسول الله ٠

الا وان الشحناء ليست من شأني ولا من خلقي ٠ وان احبكم الي من اخذ حقا ، ان كان له علي ، أو حللني فلقيت الله عزوجل ، وليس لاحد عندي مظلمة ٠

فقال رجل فقال : يا رسول الله ، لي عندك ثلاثة دراهم ٠

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : اما انا فلا اكذب قائلا ،

---

* الطبقات ج٢ ق٢/٤٥ ، تاريخ الطبري ١٨٠٣/٤ ، الاستيعاب ١٠٨٠/٣ ، سيرة ابن كثير ٤٥٧/٤ـ٤٥٨ ، الاصابة ٢٥٦/٤ ٠

ولا مستحلفه على يمين . فيم كانت لك عندي ؟

قال الرجل : اما تذكر يا رسول الله ، انه مر بك سائل ، فامرتني فاعطيته ثلاثة دراهم .

قال : اعطه يا فضل .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ايها الناس ، من عنده من الغلول شيء فليرده .

فقام رجل فقال : يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم . غللتها في سبيل الله .

قال : فيم غللتها ؟

قال : كنت اليها محتاجا .

قال : خذها منه يا فضل .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ايها الناس ، من أحس من نفسه شيئا فليقم ، ادع الله له .

فقام عكاشة بن محصن وقال : يا رسول الله . ادع الله ان يجعل لي مرافقتك في الجنة . فدعا له الرسول عليه الصلاة والسلام وقال له : اعنّي على ذلك بكثرة السجود . ثم قام آخر فقال : يا رسول الله . اريد مرافقتك في الجنة .

قال : سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة .

ثم قام رجل فقال : يا رسول الله . اني لمنافق واني لكذوب واني لنؤوم .

فقال عمر : ويحك ايها الرجل . لقد سترك الله لو سترت على نفسك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه يا ابن الخطاب . فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة . اللهم ارزقه صدقا وايمانا واذهب عنه النوم اذا شاء .

٩٥ ـ وانبياه .. واصفياه *

قال ابو هريرة رضي الله عنه .

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قام عمر بن الخطاب في الناس فقال : ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي . وان رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما مات ، ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ، ثم رجع اليهم بعد أن قيل انه قد مات . ووالله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما رجع موسى . فليقطعن ايدي رجال وأرجلهم زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات .

قال ابو هريرة :

واقبل ابو بكر . حتى نزل على باب المسجد . حين بلغه الخبر ، وعمر يكلم الناس . فلم يلتفت ابو بكر الى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى في ناحية البيت . عليه بردٌ حبرة .

فأقبل ابو بكر حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

* سيرة ابن هشام ٤/٣٠٥ـ٣٠٦ ، الطبقات ج٢ ق٢/٥٢ـ٥٥ ، صحيح البخاري ٢/٨٦ و٦/١٧ ، حلية الاولياء ١/٢٩ ، صفة الصفوة ١/٨٤ ، الكامل ٢/٣٢٥ ، سيرة ابن كثير ٤/٤٧٩ـ٤٨٣ ، بهجة المحافل ٢/١١٤ـ ١١٥ .

ثم قال : بأبي أنت وامي . اما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ، ثم لن تصيبك بعدها موتة ابدا . ثم جاء من قبل رأسه صلى الله عليه وسلم ، وانحنى عليه .

فقبّله من جبهته وقال : وا نبياه .

ثم قبّله ثانية وقال : وا صفياه .

ثم قبله ثالثة وقال : وا خليلاه .

ثم رد البرد على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج وعمر يكلم الناس ويقول : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يموت حتى يفني الله المنافقين .

فقال ابو بكر : على رسلك يا عمر ، أنصت .

فأبى عمر الا أن يتكلم .

فلما رآه ابو بكر لا ينصت ، أقبل على الناس . فلما سمع الناس كلام ابي بكر ، أقبلوا عليه وتركوا عمر .

فقام ابو بكر بجانب المنبر ، ولم يصعده ، ونادى الناس ، فجلسوا وأنصتوا . فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :

ايها الناس ، ان الله عز وجل نعى نبيه الى نفسه ، وهو حي بين اظهركم ، ونعاكم الى انفسكم وهو الموت . لا يبقى منكم احد الا الله عزوجل . ان الله عمر محمدا صلى الله عليه وسلم ، وابقاه حتى اقام دين الله ، واظهر امر الله ، وبلغ رسالة الله ، وجاهد في سبيل الله . ثم توفاه الله على ذلك ، وقد ترككم على الطريقة ، فلن يهلك هالك الا من بعد البينة والشقاء .

فمن كان يعبد الله ربه ، فان الله حي لا يموت ، ومن كان يعبد محمدا ، فان محمدا قد مات ·

فاتقوا الله ايها الناس ، واعتصموا بدينكم ، وتوكلوا على ربكم ، فان دين الله قائم ، وان كلمة الله تامة ، وان الله ناصر من نصره ، ومعز دينه ، وان كتاب الله بين اظهرنا ، وهو النور والشفاء ، وفيه حلال الله وحرامه ·

والله لا نبالي من أجلب علينا من خلق الله ، ان سيوف الله لمسلولة ، ما وضعناها بعد ، ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يبغين احد الا على نفسه ثم تلا قوله تعالى « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم · ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزي الله الشاكرين » ·

قال ابو هريرة :

فوالله لكأن الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت حتى تلاها ابو بكر يومئذ ، وأخذها الناس عن ابي بكر فانما هي في افواههم ·

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها · فعقرت حتى وقعت الى الارض ما تحملني رجلاي ، وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ·

* * *

٩٦ ـ بكاء الصحابة *

لا يستطيع قلم بليغ او اديب ، ان يصور مدى تاثير وفاة الرسول الكريم في نفوس اصحابه ...

ولعل خير ما نصور به تلك الحالة ، هي الكلمة التي قالتها ام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . قالت : « لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ، واشرأبت اليهودية والنصرانية ، ونجم[1] النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ، لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم ، حتى جمعهم الله على ابي بكر .

* * *

وكان حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر رسول الله صلى الله عليم وسلم ، اعتاد ان ينشد شعره على مسامع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتلقى منه الاستحسان والدعاء . وقد احس حسان بالمصيبة العظمى عند فقدان رسول الله صلى الله عليه وسلم . فانطلق لسانه بالشعر الباكي الحزين ، يرثي به رسول الله عليه الصلاة والسلام ويبكيه ، ويبكي الصحابة عند سماعهم شعر حسان في رثاء الرسول الكريم وتعداد صفاته ومناقبه ..

قال حسان :

بطيبة رسم للرســـول ومعهد ... منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تنمحي الآيات من دار حرمة ... بها منبر الهادي الذي كان يصعد

---

* ديوان حسان ٨٩ـ٩٧ ، سيرة ابن هشام ٣١٧/٤ـ٣٢٠ ، البدء والتاريخ ٦٩/٥ ، سيرة ابن كثير ٥٥٦/٤ـ٥٥٨ .

(١) نجم : ظهر .

وواضح آثار وباقي معـــالم وربع له فيه مصلّى ومسـجد
بها حجرات كان ينزل وسطها من الله نور يستضاء ويوقـد
معارف لم تطمس على العهد آيها أتاها البلى فالآي فيها تحـدد
عرفت بها رسم الرسول وعهده وقبرا بها واراه في الترب ملحد
ظللت بها ابكي الرسول فأسعدت عيون ومثلاها من الجفن تسعد
يذكرن آلاء الرسول وما أرى لها محصيا نفسي فنفسي تبلّد
مفجعة قد شفها فقـــد احمد فظلت لآلاء الرســول تعـدد
وما بلغت من كل أمر عشيره ولكن لنفسي بعد ما قد توجّد

اطالت وقوفا تذرف العـــين جهـدها
على طلل القــبر الــذي فيـه احمـد

فبوركت ياقبر الرسول وبوركت بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
وبورك لحد منك ضـمن طيبا عليه بناء من صفيح منضـد
تهيل عليه الترب أيد وأعـين عليه وقد غارت بذلك اسـعد
لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة عشية علّوه الثرى لا يوسـد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم وقد وهنت منهم ظهور وأعضد
يبكّون من تبكي السموات يومه ومن قد بكته الارض فالناس اكمد
وهل عدلت يوما رزية هالك رزية يــوم مات فيـه محمد
تقطع فيه منـزل الوحي عنهم وقد كان ذا نور يغور وينجد
يدل على الرحمن من يقتدي به وينقذ من هول الرزايا ويرشد
امام لهم يهديهم الحـق جاهدا معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا
عفو عن الزلات يقبل عذرهم وان يحسنوا فالله بالخير اجود
وان ناب امر لم يقوموا بحمله فمن عنده تيســير ما يتشدد
فبينـــاهم في نعمة الله بينهم دليل به نهج الطريقة يقصد
عزيز عليه ان يجوروا عن الهدى حريص على ان يستقيموا ويهتدوا

عطوف عليهم لا يثنّي جناحه الى كنف يحنو عليهم ويمهـــد
فبيناهم في ذلك النور اذ غدا الى نورهم سهم من الموت مقصد
فأصبح محمودا الى الله راجعا يبكيه جفن المرسلات ويحمـد
وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعها لغيبة ما كانت من الوحي تعهد
قفارا سوى معمورة اللحد ضافها فقيـــد يبكيه بلاط وغـرقد
ومسجده فالموحشات لفقـــده خلاء له فيه مقـــام ومقعد
فبكّي رسول الله ياعين عبرة ولا اعرفنك الدهر دمعك يجمد
ومالك لا تبكين ذا النعمة التي على الناس منها سابغ يتغمـد
فجودي عليه بالدموع واعولي لفقد الذي لامثله الدهر يوجد
وما فقد الماضون مثـل محمد ولامثله حتى القيامة يفقـــد
أعف وأوفى ذمة بعـــد ذمة وأقـــرب منه نائلا لا ينكـد
وأبذل منـــه للطـريف وتالد اذا ضن معطاء بما كان يتلد
واكرم صيتا في البيوت اذ انتمى واكـــرم جدا ابطحيا يسوّد
وأثبت فرعا في الفروع ومنبتا وعودا غذاه المزن فالعود اغيد
ربـــاه وليـدا فاستتم تمامه على اكرم الخيرات رب ممجّد
تناهت وصاة المسـلمين بكفه فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند
أقول ولا يلفى لقـولي عائب من الناس الا عازب العقل مبعد
وليس هوائي نازعا عن ثنائه لعلّي به في جنة الخلد أخلـد
مع المصطفى ارجو بذاك جواره وفي نيل ذاك اليوم أسعى واجهد

كما بكاه حسان بن ثابت بقصائد أخر باكيـات حزينات ، استمع اليها الصحابة وهم يبكون لفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

٩٧ ـ عقدها رسول الله *

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم · ارتدت بعض قبائل العرب · وزحف بعضهم نحو المدينة ، يريد غزوها · ونهب اموالها ·

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد وجه جيشا بقيادة اسامة بن زيد الى مؤتة ··

وتقدم بعض الصحابة الى ابي بكر رضي الله عنه ، يطلبون منه ان يأمر باعادة الجيش الى المدينة ·

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، من اشد الصحابة حماسا لاعادة الجيش · وألح على ابي بكر بذاك ·

فصاح به أبو بكر : ويحك يا عمر ، أتريد مني ان يكون اول اعمالي ان أحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ! والله لا يعود جيش اسامة ، ولو رأيت الكلاب تجرجر بأرجل امهات المؤمنين في سكك المدينة ··

* * *

---

* تاريخ الطبري ١٨٤٨/٤ـ١٨٤٩ ، الكامل ٣٣٤/٢ـ٣٣٥ ، البداية والنهاية ٣٠٤/٦ـ٣٠٥ ، امتاع الاسماع ٥٣٩/١ ·

٩٨ ـ بلال لا يؤذن *

كان بلال بن رباح الحبشي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومؤذنه ، وقد أذن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ٠

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي الخلافة ابو بكر الصديق رضي الله عنه دخل المسجد ، وبلال جالس ، فلما حان وقت الصلاة ٠

قال ابو بكر : قم يا بلال فأذن ٠

فقال بلال : ما كنت لأؤذن لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

فأمره ابو بكر ان يؤذن ٠

فقام بلال طاعة لامر ابي بكر رضي الله عنهما ٠٠ وبدأ بالاذان ، فكبر اربع مرات ثم شهد ان لا اله الا الله مرتين ، ولما اراد ان يقول : (اشهد ان محمدا رسول الله) بكى وانقطع اذانه ٠

ثم أتم الاذان من دون ترنم ٠ ولم يؤذن بعد ذلك ٠

وخرج الى الشام في الجهاد ، ولما فتح المسلمون فلسطين ، وحضر امير المؤمنين عمر بن الخطاب لفتح بيت المقدس بنفسه ٠ عند ذلك أذن بلال للصلاة من دون ان يطلب اليه احد ٠ فضج الصحابة بالبكاء لان اذان بلال ذكرهم بأيام رسول الله عليه الصلاة والسلام ٠ وكان بلال قد عاد الى المدينة مرة فأذن فيها وضج الناس بالبكاء ٠٠

* * *

---

* الاستيعاب ١/١٨٠ ، البداية والنهاية ٧/١٠٢ ٠

٩٩ ـ لا اسمع *

كان حبيب بن زيد بن عاصم رضي الله عنه وامه ام عمارة نسيبة بنت كعب المازنية · قد اشترك في حرب المرتدين ·

وقد أسره مسيلمة الكذاب في حرب اليمامة ، فعذبه واشتد في تعذيبه ·

وكان مسيلمة يقول لحبيب : أتشهد ان محمدا رسول الله ؟

فيقول حبيب : نعم · اشهد ان محمدا رسول الله ·

ويقول مسيلمة : اتشهد اني رسول الله ؟

فيقول حبيب : لا اسمع ·

فجعل مسيلمة يقطع حبيبا عضوا عضوا · حتى مات شهيدا في يده · لا يزيده على ذلك ·

اذا ذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، آمن به وصلى عليه ، واذا ذكر له مسيلمة قال : لا اسمع · رضي الله عنه ·

* * *

* سيرة ابن هشام ٢/١٠٩-١١٠ ، حلية الاولياء ١/٣٥٦ ، الاستيعاب ١/٣١٩-٣٢٠ ، سيرة ابن كثير ٢/٢١٢ ·

الختــــام

تم هذا الكتاب اللطيف والسفر المنيف على يد جامعه
ومرتبه والمؤلف بين اخباره الفقير الى عفو مولاه
الخطاط وليد بن عبدالكريم الاعظمي ووافق
الفراغ من نســخه عنــد منتصف ليــلة
الثلاثاء عاشوراء المحرم سنة ١٣٩٨هـ
والسماء تجــود بالغيث العميم
مــن الــرب الرحــيم ٠

المصـــادر

١ ـ المغازي :

محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧هـ

تحقيق الدكتور مارسدن جونس ، مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م

٢ ـ السيرة النبوية :

ابو محمد عبدالملك بن هشام بن ايوب الحميري المتوفى سنة ٢١٨هـ

تحقيق مصطفى السقا (بالمشاركة) مطبعة مصطفى البابي القاهرة ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م

٣ ـ الطبقات الكبير :

محمد بن سعد الليثي المتوفى سنة ٢٣٠هـ لايدن ١٣٢٢هـ

٤ ـ المسـنـد :

للامام احمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة ٢٤١هـ

شرح احمد محمد شاكر دار المعارف مصر ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م

٥ ـ صحيح البخاري :

للامام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ

القاهرة ـ مطبعة محمد علي صبيح ـ بلا تاريخ .

٦ ـ تاريخ الرسل والملوك :

ابو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣٢٠هـ . بريل ١٨٨١م

٧ ـ البدء والتاريخ :

مطهر بن طاهر المقدسي المتوفى بعد سنة ٣٥٥هـ باريس ١٨٩٩م

٨ ـ المستدرك على الصحيحين :

لابي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥هـ الرياض ـ مطابع النصر ـ ١٩٦٨م .

٩ ـ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء :
للحافظ ابي نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ ٠
القاهرة ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م ٠
١٠ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب :
للحافظ ابي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر المتوفى سنة ٤٦٣هـ
تحقيق علي محمد البجاوي ـ مطبعة نهضة مصر ـ القاهرة بلا تاريخ ٠
١١ـ الروض الانف :
لابي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ ٠
القاهرة ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م
١٢ـ صفة الصفوة :
للحافظ ابي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ
حيدر آباد ١٣٥٥هـ
٣١ـ الكامل في التاريخ :
عزالدين علي بن محمد المعروف بابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ
بيروت ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م ٠
١٤ـ اسد الغابة في معرفة الصحابة :
عزالدين علي بن محمد المعروف بابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ
القاهرة ـ ١٢٨٠هـ
١٥ـ مختصر صحيح مسلم :
للحافظ زكي الدين المنذري المتوفى سنة ٦٥٦هـ
تحقيق الشيخ محمد ناصرالدين الالباني ٠ الكويت ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م
١٦ـ البداية والنهاية :
لابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ
القاهرة ـ ١٩٣٢م ٠
١٧ـ السيرة النبوية :
لابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ
القاهرة ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م ٠
١٨ـ امتاع الاسماع بما للرسول من الابناء والاموال والحفدة والمتاع ٠
لتقي الدين احمد بن علي المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ

القاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف ـ ١٩٤١م .
١٩ـ الاصابة في تمييز الصحابة :
للحافظ ابي الفضل احمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ
القاهرة ـ المطبعة الشرفية ـ ١٣٢٥هـ ـ ١٩٠٧م .
٢٠ ـ بهجة المحافل وبغية الاماثل :
للشيخ عماد الدين يحيى ابن ابي بكر العامري المتوفى بعد سنة ٨٨٥هـ
القاهرة ١٣٣٠هـ .
٢١ـ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة :
للحافظ شمس‌الدين السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ القاهرة ١٩٥٦م
٢٢ـ وفاء الوفا باخبار دار المصطفى :
جمال الدين ابو المحاسن عبدالله بن شهاب السمهودي المتوفى سنة ٩١١هـ
القاهرة ـ مطبعة الاداب والمؤيد ١٣٢٦هـ .
٢٣ـ الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب .
للحافظ جلال‌الدين عبدالرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ .
تحقيق الدكتور محمد خليل هراس . القاهرة مطبعة المدني ١٣٨٦ـ١٩٦٧م
٢٤ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :
لابي الثناء شهاب الدين محمود بن عبدالله الالوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ القاهرة ـ المطبعة المنيرية ـ بلا تاريخ .
٢٥ـ ديوان حسان بن ثابت الانصاري :
شرح عبدالرحمن البرقوقي . القاهرة المطبعة الرحمانية ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م
٢٦ـ اعلام النساء
عمر رضا كحالة   دمشق المطبعة الهاشمية ١٣٧٧هـ .

ثبت الكتاب

الموضـــوع	الرقم

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد

١٦٩٠ لسنة ١٩٧٩

تاريخ انتهاء الطبع ١٠/١١/١٩٧٩

صدر للمؤلف

- الشعاع : شعر ـ بغداد ١٩٥٩
- الزوابع : شعر ـ بغداد ١٩٦٢
- اغاني المعركة : شعر ـ بيروت ١٩٦٦
- شاعر الاسلام حسان بن ثابت : (دراسة) ـ القاهرة ١٩٦٤
- تراجم خطاطي بغداد المعاصرين : بيروت ١٩٧٧
- ديوان العشاري : تحقيق (بالمشاركة) بغداد ١٩٧٧
- المعجزات المحمدية : بيروت ١٩٧٠ و١٩٧٦
- الرسول في قلوب اصحابه : بغداد ١٩٧٩



سلسلة ابطال من الانصار

١ ـ سعد بن معاذ الانصاري : بغداد ١٩٦٥

٢ ـ أسيد بن حضير الانصاري : بغداد ١٩٧٦

٣ ـ عباد بن بشر الانصاري : بغداد ١٩٧٩

٤ ـ قتادة بن النعمان الانصاري : بغداد ١٩٧٩

٥ ـ عبادة بن الصامت الانصاري . بغداد ١٩٧٩

٦ ـ ثابت بن قيس الانصاري : بغداد ١٩٧٩

٧ ـ عبدالله بن رواحة الانصاري : بغداد ١٩٧٩

٨ ـ كعب بن مالك الانصاري : بغداد ١٩٧٩

٩ ـ أبو طلحة الانصاري : بغداد ١٩٧٩

١٠ـ قطبة بن عامر الانصاري : بغداد ١٩٧٩

١١ـ أبو لبابة الانصاري : بغداد ١٩٧٩

١٢ـ حسان بن ثابت الانصاري ـ بغداد ١٩٧٩

السعر : دينار واحد